شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

أخبار الصفات

المؤلف

عبدالرحمن بن علي بن محمد (ابن الجوزي)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة الشهيد على باشا بتركيا.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

SEHID

استصحبه العصر عارف
عفا الله عنه
صلاح ...

كتاب أخبار الصفات

الامام العلامة ابي الفرج بن الجوزي
رحمه الله عليه

وقف على خزانة الشهيد
بمشهد مولانا علي
ابن ابي طالب
صلوات الله عليه
١٥٦١

Sehid Ali P
1561

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي رحمه الله الحمد لله على التوفيق لاسلم منهج وأقوم طريق اما بعد انعم علينا بالعقل الصادق الصديق وبمعرفة النقل فلسنا نحمد الله في فهم عريق فجمعنا بينهما فاخرجنا الى السعة من المضيق حمدا افرعه متمم واصله وريق وصلى الله على سيدنا محمد النبي الوالد الشفيق وعلى آله ومن صحبه واتبعه على التحقيق صلاة تمح لنا الرضا يوم الجمع والتفريق

فصل اول ما وجب على العبد معرفة الله تعالى وهي حاصلة بالعقل واجبة بالنقل فاذا وجبت وجب النظر والاستدلال وقد امر الله عز وجل بذلك فقال تعالى قل انظروا ماذا في السموات والارض وقال تعالى أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وقال تعالى قل سيروا في الارض فانظروا الاية وقال تعالى وفي انفسكم أفلا تبصرون

فصل فالذي ينظر في هذه الاشياء بالعقل فهو المتقدم على كل شيء لان جميع احكام الدين لا تنفك عن ثلاثة اقسام احدها لا يصح ان يعلم الا بالعقل دون السمع والثاني لا يصح ان يعلم بالعقل بل بالسمع والثالث يصح ان يعلم بهما

فصل واثبات حدث العالم واثبات محدثه عز وجل واثبات وحدانيته وصفاته الواجبة له واثبات الرسالة وتجويزها عليه وكل ما تعلق بهذه الجملة مما لا يصح ان يعلم التوحيد والنبوة الا

ذا صح

٢

به حاصل بالعقل والدليل على ذلك ان السمع انما هو عبارة عن كلام الله وما يروي عن رسوله المخبر عنه واجماع من اخبر رسوله انه لا يحظى في قوله ولن يصح ان يعرف ان القول قول الله تعالى ورسوله وخبره الا بعد ان يعرف الله تعالى كما ان من المحال ان يعرف كلام زيد من لا يعرف زيدا فوجب ان يكون العلم بالله ورسوله من المعلوم عقلا وقد استدل ابراهيم الخليل بعقله عليه السلام حين قال لا احب الآفلين فعلم ان ما يجوز عليه التغير والانتقال من حال الى حال لا يكون الا مخلوقا وان الخالق لا يجوز عليه التغير والانتقال من حال الى حال

ما

واما ما يعرف بالسمع ولا مساغ للعقل فيه وكالعلم بكون فعل المكلف حسنا وقبيحا وواجبا ومحرما وغير مجزي واما ما يصح بهما فكالعفو ان الغفران للمذنبين والقياس في الاحكام

فصل في اثبات الخالق سبحانه بالعقل خلافا للدهرية فنقول للخلق خالق دليلنا ان كل حادث فلحدوثه سبب والعالم حادث فلزم ان له سببا والعالم كل شيء موجود سوى الله تعالى والموجود اذا كان متحيزا غير متوتلف سمي جوهرا فان ائتلف الى غيره سمي جسما والعرض ما قام بغيره كاللون والحركة والسكون وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث والدليل على ان لحدوثه سببا ان الحادث ما كان معدوما ثم وجد فلا يخلو ان يكون وجوده قبل ان يوجد فمحال الوجود او ممكن الوجود لا يجوز ان يكون محالا لان المحال لا يوجد ابدا فثبت انه ممكن الوجود والممكن ما يجوز ان يوجد ويجوز

ان لا يوجد فلابد لوجوده من مرجح له على العدم وذلك ارادة
الموجد وهذا امر ضروري في العقل لا نزاع فيه **يوضحه**
ان الاديب كان علقه ثم مضغة ثم صار لحما وعظما وقد علمنا
انه لم ينقل نفسه من حال الى حال لانا نراه في زمان كماله لا يقدر ان
يحدث لنفسه سمعا ولا بصرا فاذا عجز عن ذلك في حين الكمال
كان في زمان النقص اعجز فدل على ان له فاعلا نقله ودبره ومن
راى المطر يأتي في وقت الزرع ويمسك حين تكامل الحب ثم ترسل
الرياح البذرية ويقرب الشمس ليجف الحب فيمكن ادخاره
ومن نظر في خلق الانسان حديدة الرؤس لتقطع والاضراس
عريضة لتطحن واللسان يقلب المضغ وله ما جلوق ينبع
من تحته بيل الطعام ليصح بلعه **علم** وجود حكيم قدر ومدبر ودل
هذا بطول ذكره **وفي كل شئ له آية تدل على انه واحد**
فصل وصانع العالم موجود لان الوجود والعدم متقابلان
من غير واسطة بينهما وقد ثبت انه فاعل للاشياء فوجب
ان يقال انه موجود وهو سبحانه قديم لان الفاعل يتقدم
المفعول وهو **واجب** الوجود لاول لوجوده لانه لو
كان حادثا لافتقر الى محدث ولتسلسل ذلك وهو باق ابدا
فلا يعدم لان ما ثبت قدمه استحال عدمه ولو جاز عدمه لافتقر
الى سبب ومن لا سبب لوجوده فلا سبب لعدمه **فصل**
وليس **بجسم** لان الجسم ما ائتلف من جوهرين ولو كان جسما لجاز عليه
ما يجوز على الاجسام من الحركة والسكون المحدثين وما لا ينفك عن

المحدث وقد زاغ قوم من المسلمين فقالوا جسم لا كالاجسام و
قال بعضهم صورة لحم ودم ومنهم من قال هو جسم
ومنهم من قال جسم على هيئة السبيكة وقال
بعضهم هيئة البلورة الصافية المستديرة ومنهم من قال
هو جسم فضاء والاجسام كلها فيه فلولا ان بعض العلماء ذكر هذه
المذاهب ما كان ينبغي ان نذكرها فان اصحابنا حرموا القول في
الالسانية والعقل وجاء قوم فقالوا اشياء خيالية من غير نظر وقد
وضع اقوام لادين لهم احاديث يشينون بها اصحاب الحديث
ليقال هذا مذهبهم **منهم** محمد بن شجاع البلخي فانه روى عن حيان
ابن هلال عن حماد بن سلمة عن ابي المهزم عن ابي هريرة قال قيل
يا رسول الله مم ربنا فقال من ماء من ذرخلق خيلا
فاجراها فعرقت فخلق لنفسه من ذلك العرق قال ابو احمد
ابن عدي محمد بن شجاع متعصب كان يضع الاحاديث في التشبيه
ينسبها الى اصحاب الحديث يلبس بها منها هذا الحديث **وقال**
احمد بن حنبل هو مبتدع صاحب هوى **وقال الدارقطني** هو
كافر وابو المهزم ليس بشئ **فصل** والحق سبحانه **ليس بجوهر**
لان الجواهر تتماثل وتتحيز ويجوز عليها التغير وقبل التركيب والاعراض
وهذا دليل على حدثها والخالق منزه عن ذلك اذ له صفة القدم وما
ثبت للقديم لم يجز لغيره واعلم ان الجواهر تنقسم الى بسايط ومركبات
فالبسايط هي التي لم يتعلق حصولها بالجواهر بقدمتها كالاسطقسات
التي هي الماء والتراب والهواء والنار والمركبات ما تعلق حصولها

عن احداث نفسها عجزت عن احداث مثلها فاستدللنا على
افتقارها الى فاعل من غير جنسها وهو الاله له القدم القسم
الثاني ما يدرك بالحواس الخمس وهي السمع والبصر
واله الشم والة الذوق واله اللمس القسم الثالث
العلم بخبر الاخبار على ضربين احدهما التواتر
وهو الذي نقله الجماعة الذين لا يصح منهم التواطي على
الكذب نقل الامة القران والصلوات الخمس وان
في الارض بلدا يقال لها مكة والثاني اخبار الاحاد
وهو ما نقله عدد يسير وهو قسمان احدهما تلقته
الامة بالقبول ومعنى تلقيهم بالقبول انهم احسنوا الظن
برواته وعملوا به في الطنيات فاما ان يرتقي الى مقام القطع
فمحال واثبات الصفة به قبيح لان الصفات لا تثبت الا
بدليل قطعي كما ثبت الذات ولا يجوز ان تختلف الصفات
في ثبوتها فيقال ان بعضها يثبت بدليل مقطوع به و
بعضها بدليل ظني لانها متساويه في القدم ولهذا ما ثبت
لما روي ان الله تعالى يقول ان عند ظن عبدي بي وانا
اغنى الشركاء عن الشرك بحكم القران وما دل الا الان
طريقه ليس كطريق القران وقد الحق هذا القسم ابو
عبد الله بن حامد الوراق وجماعة من اصحابه بالقسم
الاول في اثبات العلم بمجرده واثبتوا لله سبحانه صفات
وهذا غلط قبيح لان مثل هذا يوجب الظن لا العلم والعجب

الجواهر كالحيوان والنبات فان حصولها تتعلق بالاوائل
وما لا يحصل الا بوجود شئ قد تقدمه فمستحيل وجوده
قبله فثبت حدوث المركبات ومستحيل قدم الاوائل
لان كل شئ منها سيحيل حتما فحتما او ينقلب عن حيلته الى الطبيعة
المضادة له فان المائة بالحرارة بخارا او البخار ينقلب
هواء والقدم لا يجوز عليه التغير فصل ولا يجوز اثنين
لانهما لو اختلفا لكان الذي لا يتم مراده عاجزا فصل وله سبحانه
صفات اثبتناها بالدليل القطوع به وهو كتاب الله تعالى
والحديث المتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي
اجتمعت على نقله الجماعة الذين لا يجوز عليهم التواطي على الكذب
واجماع الامة على دليل قطعوا به ودليل العقل فانه يسمح
ان يجوز عليه ما لا يجوز عليه على المحدث فصل في بيان
اقسام العلوم تنقسم ثلاثة اقسام احدها العلوم الضرورية
وهي على ضربين احدهما ما يعلم عند بديهة العقل وهو اول ما فيه
كعلمنا ان الاثنين اكثر من الواحد وان الواحد لا يكون في
مكانين في حالة واحدة والثاني معلوم بالعقل الا انه يحتاج
الى وسايط وهذه الوسايط تنقسم قسمين احدهما
وسايط ضرورية مثل العلومات المتطابقة التي لا بد من اقترانها
مثل البنا لا بد له من بان والحركة لا بد من محرك يلحق
بالقسم الاول في انه من علم الضرورة والثاني ما وسايطه
استدلالية مثل قولنا ان الجواهر المحدثة لما كانت عاجزة

ممن يقول ذلك ويدعي الفقه ومعرفه اصول الفقه
والقسم الثاني من الاخبار الاحاد مالم تتلقه الامه بالقبول
فهذا يقوي الظن في مسايل الاجتهاد الفروعيه فحسب فصل
واعلم ان كثيرا من الناس طلبوا الصانع من طريق الحس
فلما لم يجدوه داخل الشك ولو قطنوا الموجود اي طريق
وجدانيا العلم دون الحس لما خامرهم الشك منها الروح و
العقل فانهما وان لم يتخيلا للحس فتاثير الروح ظاهر في البدن
وتاثير العقل ظاهر في التدبير فكذلك الباري سبحانه
يستدل عليه بتاثيراته وصنعه ومن كتم الروح فلم تخبر
بها فقد نبه على السكوت عن الفكر فيه فصل وقد
انقسم من لا ينظر في الدليل الى اقسام منهم الدهرية جحدوا
الباري الصانع فمال اليهم شخص فاستحاث بي لبقيه
ايمان في قلبه فقلت له احضر قلبك وتدبر بعقلك ان الجماد
لا يصنع لنفسه ولا الناطق فاذا سمعت قوما يقولون هذا
عمل الطبيعه فاجبهم بجوابين احدهما ان الذي تشيرون
اليه هو الخالق سبحانه وانما غلطتم في التسميه فسميتموه
طبيعة والثاني ان الطبيعة ليست حياة قادرة عالمة
بالمصالح فان كانت قد الهمت ذلك وجعل فيها قوه تفعل
ذلك فالذي جعل فيها القوة هو الاله سبحانه وان كانت
لا تدري ما تعمل فالمتقن غيرها قال لي قد وخيت
بكلام الخصوم فقلت انظر في الدليل ثم اعمل على الاحوط فقد

ضرب الحكماء مثلا عجيبا فقالوا أقمنا الانبيا صفا واقمنا
الدهرية صفا وقلنا للدهريه ما تقولون في الانبيا فقالوا اضحى
نواميس ولهم حكمة الاولين يعدون به الناس وانما يقصدون
بالتحويق والتسويف مصالح الخلق في الدنيا قلت فان
تبعتهم فهل على درك فقالوا لا انما تضيع زمانك واما ان يكون
ثم عقاب وثواب فلا فقلت للانبيا ما تقولون قالوا
من لم يتبعنا فلهم العذاب الاليم فقلت اتباع هولا اولى
لدفع الخاطر بالنفس ان لم يثبت دليل فكيف والادله
اجلى من الشمس والى هذا اشار القايل شعر
قال المنجم والطبيب كلاهما لا تبعث الاموات قلت اليكما
ان صح قولكما فلست بخاسر اوصح قولي فالخسار عليكما
فصل ومن الناس من قلد علماه وآباه كاليهود والنصارى
ولقد اخبرت يوما بعالم اليهود فقلت له اذا لقينا موسى
عليه الصلاه والسلام قلنا له امنا بك وبكتابك وبان الله
تعالى كلمك ولو ان شخصا امن بكتابنا ونبينا ولم نؤمن به لم
ينفعه ايمانه يا امن به وقد وافقنا في جميع ما اعتقدنا
فغايه ما يقول لنا على زعمك لم تمسكوا السبت فنقول
السبت فرع من الفروع ومخالف الفروع لا يخلد في النار قال
ذلك العالم والله ما ورطكم بالسبت لانه انما فرض على بني
اسرايل فقلت قد سلمت باقرارك وبقيتم انتم الذين خاطرتم
بنفوسكم بالخلد الدايم في العذاب فلم يكن له عن هذا جواب

والاقوال للشافعي وهولاء انما خالفوا انفسهم للدليل وسمع
بن عقيل رجلا احدث السلامة في التقليد **قلت**
وقد رايت كتابا صنفه ابو بكر عبد الرحمن بن احمد السني وسماه
المنبه في التوحيد فقال فيه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخذ الدين عن الله عز وجل بتقليد ولم يطالبوه بحجة
ورايت اصحاب الحديث معجبين بهذا الكتاب فادهشني
ما رايت من تخليط هذا الرجل فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما راى الملك خاف ان يكون شيطانا فقال يا خديجة
قد خفت على نفسي وكان يقول اللهم ارني اية لا ابالي من
كذبني بعدها فقيل له قل لهذه السجرة تاتيك فقال لها
قبلت لحد الارض ثم قال لها ارجعي فرجعت فسكن
وما فصل الانبياء الا ما جرى هذا الفارق بين الملك والشيطان
واما الصحابة فما لغوا في طلب الدليل على صدقهم امنوا
قلت ولم ينقل عن الامام احمد شيء من التشبيه ولا ما يقاربه
وانما كان يأمر بامرار الاحاديث كما جاءت وهذا مذهب الائمة
الكبار كمالك بن انس وسفيان والاوزاعي وابن المبارك
والشافعي وكان هولاء ينهون عن علم الكلام قال
ابو يوسف من طلب الدين بالكلام تزندق وكان احمد
بن حنبل اشد الناس كراهية للكلام قال محمد بن الحسن
كان ابو حنيفة لحسنا على الفقه ونبهنا عن الكلام وكان
يقول لعن الله عمرو بن عبيد لقد فتح للناس الطريق الى الكلام

والاقوال

برئ من عقله ولا الى ما يوجبه
عقله وذلك لصحابه اخذوه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم تقليدا

فصل ولا يجوز التقليد في معرفة الله سبحانه والدليل على ما
قلنا القران والنقل والمعنى اما القران فقوله تعالى **فاعلم**
انه لا اله الا الله وذم المنافقين مع التقليد بقوله تعالى انا
وجدنا ابائنا على امة وانا على اثارهم مقتدون قل اولو جئتكم
باهدى مما وجدتم عليه اباءكم المعنى اتتبعونهم ومن الاثر
قول علي رضي الله عنه للحارث بن حوط حين قال له اترى ان
طلحة والزبير كانا على الباطل فقال له يا حارث انه ملبوس
عليك ان الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف اهله
وقال **احمد** بن حنبل من ضيق علم الرجل ان يقلد في
اعتقاده ولا يجوز لنا ان نقلد ابا بكر ولا عليا ولا احمد
ولا الشافعي بل يجب الايمان بالله وصفاته ومعرفة ما يجوز
عليه وما يستحيل بالدليل على كل مخلوق واما من جهة المعنى
فان كان المقلد على غير ثقة مما قلد فيه من جهة انه يجوز ان يكون
الامر على خلافه وفي التقليد ابطال منفعة العقل لانه انما
خلق للتامل وقبيح ممن رزق العقل ان يطفئ نوره ويبطل
فايدته فان العقل كنور يستضاء به والمقلد اعمى يتوكأ على
غيره قال بن عقيل ولما لم يقلد احمد مال الى قول
زيد في الجد وترك قول ابي بكر وينبغي للانسان ان يتبع
الدليل قال واذا اردتم صحة هذا القول فانظروا ايما اقرب
انا الى احمد او احمد الى نفسه اليس لاحمد اقرب الى نفسه
وكم قد ذهب الى شيء ثم عاد عنه وكذلك الروايات عن ابي حنيفة

وقال نوح الجامع قلت لابي حنيفه ما
تقول في ما احدث الناس من الكلام في الاعراض والا
جسام فقال مقالات الفلاسفه عليك بطريق
السلف واياك وكل محدثه وسئل الثوري عن الكلام فقال
دع الباطل وقال عبد الرحمن بن مهدي من طلب الكلام
فاخر امره الى الزندقه قال المزني كنت انظر في الكلام
فلما قدم الشافعي اتيته فسئلته عن مسئله من الكلام
فقال تدري اين انت قلت نعم في المسجد الجامع
في الفسطاط فقال اي انت في نارات ونارات موضع في
نحر قلزم لا تكاد تسلم فيه السفينه ثم القى علي مسئله في الفقه
فاجبت عنها فادخل شيأ فاسد جوابي فاجبت بغير ذلك
فادخل شيأ فاسد جوابي فجعلت كلما جئت بشيء افسده
ثم قال لي هذا الفقه الذي فيه الكتاب والسنه واقاويل
الناس يدخله مثل هذا فكيف الكلام في رب العالمين الذي كاد ان
فيه كفر فتركت الكلام واقبلت على الفقه وقال
احمد بن حنبل خير جلة كانت في الشافعي انه لم يكن يستهي الكلام انما
هي الفقه وقال الشافعي للربيع لا تشتغل بالكلام وقال
الشافعي مذهبي في اهل الكلام ان يضربوا بالسياط ويشهروا
في البلاد ويحكى فيهم حكم عمر في صبيغ وقال في رواية
اخرى حكمي في اهل الكلام ان يضربوا بالجريد ويحملوا على
الابل ويطاف بهم في العشاير والقبايل وينادي عليهم هذا

جزي من ترك الكتاب والسنة واقبل على الكلام وقال
الشافعي اذا سمعت الرجل يقول الاسم غير المسمى فاشهد عليه
بالزندقة ولو ان رجلا اوصى بكتبه من العلم لآخر وكان فيها كتب
الكلام لم تدخل في الوصية لانه ليس من العلم ورأى الشافعي قوما
يتكلمون في الكلام فقال اما ان تجاوروني واما
ان اقوم عنا ولما كلم الشافعي حفص الفرد فقال حفص
القرآن مخلوق فقال الشافعي كفرت بالله العظيم وقال
الشافعي لو علم الناس ما في الكلام لفروا منه كما يفرون من الاسد
وقال لقد اطلعت من اهل الكلام على شيء ما توهمته قط
ولان يبتلى المرء بما نهى عنه خلا الشرك بالله خير له من ان يبتلى
بالكلام وقال رجل لابن عقيل ترى لي ان اتزاعلم الكلام
فقال الدين النصيحة انت الان على بيك مسلم سليم وان لم
تنظر في الجزء وتعرف الطفرة والاعراض والحلا والملا
والجوهر والعرض وهل يبقى العرض زمانين وهل العدد
مع الفعل او قبله وهل الصفات زايد على الذات وهل
الاسم المسمى او غيره وانى اقطع ان الصحابة ماتوا وما عرفوا
ذلك فان رأيت طريقة المتكلمين احوط من طريقة ابي بكر وعمر
فليس الاعتقاد قال وقد اقتضى علم الكلام بارباب
الى الشكوك وشم رواح الالحاد من فلتات كلامهم واصل ذلك
انهم ما فتحوا بما صقع به الشرايع فطلبوا الحقايق بقوانين
قوة العقل ادراك لما عند الله من الحكمة التي انفرد بها

فان قال قائل ما هذا الكلام الذي قدمتم قلنا
هو ما احدثه المتكلمون من اشياء اصلوها اصولا وهاها من الفلاسفه
ومعان وضعوها بينهم في الجدال عموما لا يحتاج اليه وهي في
العاجل تثير الشبه في القلوب وربما عسر اخراجها
منها مثل ما ذكرنا عن ابن عقيل وغيره من المسايل فراى العلما
ان الله تعالى قد كفاهم ذلك بالظواهر التي دلت عليها
العقول من غير ايغال فيها لا يومن عاقبته واما ادلة
العقول فلا تنكر والتوصل بها الى المعارف لا تحد
قال ابو سليمان الخطابي وقد صار الشيطان
بلطيف حيلته يقول لكل من احس منه زيادة وطنين
ودكاء لا ترض من عملك بظاهر السنه فتكون اسوة العامة
فيخدعه حتى يورطه في شبهات فاذا راى كتاب الله ما
انتحله ضرب بعضه ببعض وتاوله على ما سنح له ونصب
العداوة لاخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم واسكا في نقلتها
المقاله كان عمرو بن عبيد يقول ان كان تبت يدا ابي لهب
في اللوح المحفوظ فما على ابي لهب من جناح وقال في
حديث ابن مسعود حدثني الصادق المصدوق ان احدكم
يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما ثم يكون نطفة ثم علقة
ويكتب اجله ورزقه وعمله هو شقي او سعيد فقال
لو حدثني به الاعمش لكذبته ولو حدثني به زيد بن وهب
ما صدقته ولو حدثني به مسعود لرددته ولو قال

يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقلت ما هذه شريعتك
وكان في المتكلمين ابو الهذيل يقول مقدورات
الباري تتناهى حتى لا يقدر على شئ ولا ان يقدر غيره على شئ
حتى لو مد احد اهل الجنه يده الى ثمره ودخلت هذه
الحاله لم يقدر الباري ان يوصلها اليه وان اهل الجنه
مهدوون لا يقدرون على حركه ويقطع عذاب اهل النار
قلت وهذا الهذيل مع مخالفته النصوص لقوله تعالى
وما عند الله باق لو تفكر لعلم ان الحوادث التي لم توجد
بعد لم تدخل في الوجود وانما تحدث حالا فحالا وما لم يدخل في
الوجود لا يقال ينتهي لا بعد ما وجد وما وجد فقد انتهى وقد
الحق لا تتناهى ولم يخلق جميع مخلوقاته وفي نسخه مقدوراته
اذ لو خلقها دفعة كانت متناهيه فاعتقاده ان مقدورات
الحق تتناهى فوق الكفر ومن يقول ان مقدوراته
تتناهى يلزمه ان يقول ان علمه يتناهى وذاته وقد صنف
الحبابي كتابا في تكفير ابي الهذيل ونظر تمامة المتكلم
الى قوم يغدون الى الجمعه فقال انظروا الى هولاء النفر
ما صنع هذا العتي بالناس يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال البغداذيون من المعتزله من سرق حبه ثم مات ولم
يتب خلد في النار ابدا وقال كان هشام بن الحكم يقول في الخالق
سبحانه بالتجسيم والاجسام اشباه وكان يقول اذي ليس له شئ
الا الاعتراض على الخالق سبحانه ولذلك ابو العلا المعري قال

قوله أمور ليس تحفل بها حلوم ، وما يدري الفتى لمن الثبور
كتاب محمد وكتاب موسى ، وانجيل بمريم والزبور
وقال قابله الله صرف الزمان مفرق الاثنين فاعلم الاهي يزدان
أنهيت عن قتل النفوس تعمدا ، وبعت انت لقتلها ملكين
وزعمت ان لها معادا ثانيا ، ما كان اغناها عن الحالين
قلت وقد رأيت من اصحابنا من تكلم في الاصول بما لا يصلح
وانتدب للتصنيف ثلاثة ابو عبد الله بن حامد وصاحبه
القاضي وابن الزاغوني فصنفوا كتبا شانوا بها المذهب وراءهم
ان مرتبة العوام فحملوا الصفات على مقتضى الحس فسمعوا ان الله خلق
آدم على صورته فاثبتوا صورة ووجها زايدا على الذات وعينين
وفما ولهوات واضراسا وجهة هي السحاب ويدين واصابع
وخنصرا وابهاما وصدرا وفخذا وساقين ورجلين وقالوا ما سمعنا
بدل الراس وقالوا يجوز ان يمس ويمس ويدني العبد من ذاته وقال
بعضهم وينفس منهم برضون العوام بقولهم لا كما يعقل وقد امدوا
في الظواهر في الاسماء والصفات فسموها بالصفات تسمية
مبتدعة لا دليل لهم في ذلك من النقل ولا من العقل ولم يلتفتوا
الى النصوص الصارفة عن الظواهر الى المعاني الواجبة لله تعالى ولا
الى الغاية ما توجبه الظواهر من سمات الحدوث ولم يقنعوا ان
يقولوا صفة فعل حتى قالوا صفة ذات ثم لما اثبتوا لها صفات
قالوا لا نحملها على ما توجبه اللغة مثل يد على قدرة او نعمة
ولا مجيء واتيان على معنى بر ولطف والساق على الشدة بل قالوا

نحملها

نحملها على ظاهرها والظاهر هو المعهود من نعوت الآدميين 9
والشيء انما يحمل على حقيقته اذا امكن فان صرف صارف حمل على
المجاز وهم يتحرجون من التشبيه وقد تبعهم خلق من العوام فقد
فضحت التابع والمتبوع فقلت الهم يا اصحابنا انتم اصحاب
نقل واتباع واما مكم الاكبر احمد بن حنبل كان يقول وطوبى
السياط كيف اقول ما لم يقل فايا كم ان تبتدعوا في مذهبي ما ليس
منه فهل تكلم في التلاوة والمتلو والقراءة والمقروء وهل يلزمكم انه
قال الاستواء من صفات الذات ام من صفات الفعل فمن اين
اقدمتم على هذه الاشياء وقال بعضهم لو صح بيد زايدة على
الذات وهذا كله ابتداع وهو قبيح ممن يذكر البدعة ثم فيكم
في الاحاديث تحمل على ظاهرها وظاهر القدم الجارحة وانما ينبغي
ان يقال كما جاءت اي تقرأ ولا يقال شيء قلتم افهمتم ما بين الكلمتين
سلمتم فانه لما قيل لعيسى روح الله وكلمته في مريم ومن قال
استوى بذاته فقد اجراه مجرى الحسيات فينبغي ان لا يحمل ما له
ثبت الاصل وهو العقل فانا به عرفنا الخالق وحكمنا له بالقدم
فاصرفوا بالعقول عنه ما لا يليق به من لشبيه او تجسيم وامروا
الاحاديث كما جاءت من غير زيادة ولا نقصان قلتم فانكم قلتم
تقرأ الاحاديث ما انكر احد عليكم انما حملكم اياها على الظاهر
قبيح فلا تدخلوا في مذهب الرجل الصالح السلف ما ليس منه
فلقد كسوتم لهذا المذهب شينا قبيحا حتى صار لا يقال
عن حنبلي الا مجسم ثم زينتم مذهبكم بالعصبية ليزيد وقد علمتم

شبكة الألوكة www.alukah.net

ان صاحب المذهب قد اجار لعنته وقد كان ابو محمد التيمي
يقول في بعض امتكم لقد شان هذا المذهب شينا عظيما
لا يغسل الى يوم القيامة **قلت** وقد وقع غلط الصفة
الذين ذكرتهم من سبعة اوجه **احدها** انهم سموا الاخبار
اخبار صفات وانما هي اوصاف وليس كل مضاف صفة فانه
قال تعالى ونفخت فيه من روحي وليس لله صفة تسمى
روحا فقد ابتدع من سمى المضاف صفة **والثاني** انهم قالوا
ان هذه الاحاديث من المتشابه الذي لا يعلمه الا الله تعالى
ثم قالوا نحملها على ظاهرها فواعجبا مما لا يعلمه الا الله تعالى
الى ظاهر له وهل ظاهر الاستواء الا القعود وظاهر النزول
الا الانتقال **والثالث** انهم اثبتوا لله سبحانه صفات
وصفات الخلق لا تثبت الا بما تثبت به الذات من الادلة القطعية
وقال بن حامد من رد ما سطرته به الاخبار الثابتة فقد
يكفر علي وجهين وقال عالت اضبنا على تكفير من
خالف الاخبار في الساق والقدم والاصابع والكف ونظائر
ذلك وان كانت اخبار احاد لانها عندنا توجب العلم **قلت**
هذا قول من لا يفهم الفقه ولا العقل **والوجه الرابع** انهم
لم يفرقوا في الاحاديث بين خبر مشهور كقوله ينزل
الى السما الدنيا وبين حديث لا يصح كقوله رايت ربي في احسن
صورة بل اثبتوا بهذا صفة وبهذا صفة **والخامس** انهم
لم يفرقوا بين حديث مرفوع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

يتبين حديث

وبين حديث موقوف على صحابي او تابعي فاثبتوا بهذا ما
اثبتوا بهذا **والسادس** انهم تاولوا بعض الالفاظ في موضع
ولم يتاولوها في موضع كقوله ومن اتاني يمشي اتيته هرولة
قالوا هذا ضرب مثل كما يقال الانعام وروي عن عمر بن عبد العزيز
انه قال اذا كان يوم القيامة جاء الله بمشي فقالوا نحمله
على ظاهره فواعجبا من تاول حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا يتاول كلام عمر بن عبد العزيز **والسابع** انهم حملوا
احاديث على مقتضى الحس فقالوا ينزل بذاته ويتحول ويتحرك
ثم قالوا الا كما يعقل فغالطوا من سمع وكابروا الحس والعقل
فصل فان قال فما الذي دعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يتكلم بالفاظ موهمة للتشبيه **قلنا**
ان الخلق غلب عليهم الحس فلا يكادون يعرفون غيره وشبهه
المجانسة لهم في الحديث فعبد قوم النجوم واضافوا اليها
المنافع والمضار وعبد قوم النور واضافوا اليه الخير
واضافوا الشر الى الظلمة وعبد قوم الملايكة وقوم الشمس
وقوم عيسى وقوم عزير وعبد قوم البقر والاكثرون
الاصنام فانست نفوسهم بالحس المقطوع بوجوده ولذلك
قال قوم لموسى اجعل لنا الاها فلو جاءت الشرايع بالتنزيه
المحض جاءت بما لا يطابق الفهم والحد فلما قالوا صف لنا ربك
نزلت قل هو الله احد ولو قال انه ليس بجسم ولا جوهر ولا

عرض ولا طول ولا عرض ولا تشغل الا مكنة ولا تحويه امكان
ولا جهة من الجهات **السنة** وليس بمتحرك ولا ساكن ولا
تدرك له الاحساس فلو قالوا احدنا الشيء بان يميز ما تدعونا الى
عبادته عن النقوص الا فانت تدعوا الى عدم فلما علم الحق سبحانه
ذلك جاهم باسماء عقلوها من السمع والبصر والحلم والغضب
وبنا البيت وجعل الحجر بمثابة اليمين المصافحة وجاء ذكر
الوجه واليدين والقدم والاستواء النزول الى المقصود
الاثبات فهو اهم عند الشرع من التنزيه وان كان التنزيه منها
ولهذا قال للجارية اين الله وقبل له ايصلح ربنا
قال نعم فلما اثبت وجوده بذكر صور الحسيات نفي
خيال التشبيه **بقوله** ليس كمثله شيء لم يذكر الرسول
الاحاديث جملة وانما كان يذكر الكلمة في الاحيان فقد
غلط من الفها ابوابا على ترتيب صورة غلطا قبيحا لم
يسبره والصحيح منها يسيرهم هو عزيز وله التجوز الشيء هو
القائل بان البقرة وآل عمران كانتا غمامتان او فرقان
من طير صواف ويوتى بالموت في صورة كبش املح فيذبح
فان قيل لم سكت السلف عن تفسير الاحاديث وقالوا
امروها كما جاءت **قلنا** لدلالة اوجه **احدها** انها ذكرت
للايناس بوجود فاذا فسرت لم يحصل الايناس مع ان فيها
ما لا يدرى تاويله **كقوله** تعالى وجاء ربك اي جاء امره

دفتر

وقال **أحمد** بن حنبل وانما صرفه الى ذلك ادلة العقل
فانه لا يجوز عليه الانتقال **والوجه الثاني** انه لو
تاولت اليد بمعنى القدرة جاز ان يتاول معنى القوة فيحصل
الحظر بالصرف عما يجب **والثالث** انهم لو اطلقوا في التاويل
لاتسع الخرق خلط المتاول فاذا سد العامي عن قوله تعالى
ثم استوى على العرش **قيل** له الاستواء معلوم والكيف
مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وانما فعلنا
هذا لان العوام لا يدركون الغوامض **فصل** وكان الامام
احمد يقول امروا الاحاديث كما جاءت وعلى هذا مر كبار
اصحابه **كابراهيم** الحربي **وابي داود** الاشرم ومن كبار اصحابنا
ابو الحسن التميمي وابو محمد **زيد والله** بن عبد الوهاب **وابو**
الوفا بن عقيل فسع الثلاثة الذين ذكرناهم **بن حامد** **والقاضي**
وابو يعلى حملوا الاحاديث على الحسيات **ورايت**
الرد عليهم لازما لا يلتبس **احمد** الى ذلك واذا سكت
نسبت الى اعتقاد ذلك ولا هولاء امر عظيم في النفوس
لان الحمل على الدليل وحصوصا على معرفة الحق لا يجوز فيها التقليد
وقد سئل **احمد** عن مسئلة فاتى فيها فقيل هذا لا يقوله
بن المبارك فقال قول بن المبارك لم ينزل من السما
وقال **الشافعي** استحيت الله في الرد على مالك
ولما صنف الثلاثة كتابا فرد القاضي وصنف الاحاديث
ذكرها على ترتيبه وقد نبه عليها الايات التي وردت في ذلك

باب ما جاء في القرآن من ذلك قال الله

تعالى ويبقى وجه ربك قال المفسرون ويبقى ربك ولذلك قالوا في قوله تعالى يريدون وجهه اي يريدونه وقال الضحاك وابو عبيد في قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه اي الا هو وقد ذهب الذين انكروا علينا الى ان الوجه يختص باسم زايد على الذات قلت فمن اين قالوا هذا وليس لهم دليل على ذلك الا ما عرفوه من الحسيات وذلك يوجب التحيز ولو كان كما قالوا كان المعنى ان ذاته تهلك الا وجهه وقال بن حامد اثبتنا لله وجها ولا يجوز اثبات راس ولت ولقد افتشعر يدي من جراته على ذكر هذا فما اعوره فمن الدسه غير الراس ومن ذا ل قوله تعالى ولتصنع على عيني واصنع الفلك باعيننا قال المفسرون بامرنا وقال بعضهم بمرامنا قال ابو بكر بن الانباري اما جمع العين على مذهب العرب في ايقاعها الجمع على الواحد يقول خرجنا في السفر الى البصرة واما جمع لان عادة الملك يقول امرنا ونهينا وذهب القاضي الى ان العين صفة زايدة على الذات وقد سبقه ابو بكر بن خزيمة فقال في الاية لربنا عينان ينظر بهما فقال بن حامد يجب الايمان بان لله عينين قلت هذا ابتداع لا دليل عليه وانما اثبتوا عينين من دليل الخطاب من قوله صلى الله عليه وسلم ليس باعور وانما اراد نفي النقص عنه ومتى ثبت انه لا يجري الا ما يحايل من

الصفات

الصفات وجه ومنها قوله تعالى لما خلقت بيدي اي بيدي
اليد في اللغة بمعنى النعمة والاحسان قال الشاعر
متى ما تاتنا تلمم بنا في ديار بني هاشم تجج فتلقى من فواضله يدا
ومعنى قول اليهود يد الله مغلولة اي محبوسة عن النفقة واليد
القوة يقولون ما لنا بهذا الامر من يد يريدون قول عروة بن
حزام في سعر قاله وقوله بل يداه مبسوطتان اي بنعمته
وقدرته وقوله لما خلقت بيدي اي بقدرتي ونعمتي
وقال الحسن في قوله تعالى يد الله فوق ايديهم اي
منته واحسانه قلت هذا كلام احسن وقال القاضي
اليدان صفتان ذاتيتان تسميان باليدين وهذا تصريف بالراي
لا دليل عليه وقال بن عقيل معنى الاية لما خلقت انا
وهو لقوله ذلك بما قدمت يداك اي بما قدمت انت وقد
قال بعض البلغاء الاضافات الى الله تعالى لو لم يكن للادمي ميزة
على ساير الحيوانات باليد التي هي صفة لما عظم بذكرها واجله
فقال بيدي ولو كانت القدرة لما كانت له ميزة فان قالوا
القدرة لا تثنى وقد قال بيدي قلنا بلى فقد قال العرب
اسرى بهذا الامر يداك اي لبس له قدرة وقولهم ميزة يدلك
ليس ما في الخلق قلنا فقد قال الله تعالى خلقنا لهم مما عملت ايدينا
انعاما ولم يدل هذا على تميز الانعام على بقية الحيوان بل كان
مجرد الاضافة كافيا في الميزة وقال العلماء قوله تعالى والسماء
بنيناها بايد اي بقوة ثم اخبر انه نفخ فيه من روحه ولم يرد الا الوضع

بالفعل والتكوين فالمعنى نحت انا ويكفي شرفا له اضافه اذ لا يليق
بالخالق سوي ذلك لانه لا يحتاج ان يفعل بواسطة ولا له اعضاء
وجوارح يفعل بها لانه الغني بذاته فلا ينبغي ان يتشاغل بطلب
تعظيم ادم مع العقله عما يستحق الباري سبحانه من التعظيم
بنفي الاغراض والعادات في الافعال لان هذه الاشياء صفة الاجسام
وقد ظن بعض البلهه ان الله تعالى يمس حتى تو هموا انه مس طينة ادم بيد
هي بعض ذاته وما ظنوا ان من جعله مخلوقا له جسما يقابل جسما
فيجذبه ويفعل فيه ومن السحرة من يعقد عقدا فيسخر به حال
وصفة افتراه حيث جعل افعال الاشخاص والاجسام تعدي
الى اجسام بعيده ثم يحتاج هو في افعاله الى معاناة الطين ثم قد
رد قول من يقول هذا بقوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم
خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ومنها قوله تعالى يحذركم
الله نفسه وقوله تعالى على لسان عيسى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما
في نفسك قال المفسرون ويحذركم الله اياه وقالوا تعلم
ما عندي ولا اعلم ما عندك قال المحققون المراد بالنفس
هاهنا الذات ونفس الشئ ذاته وقد ذهب القاضي عبد الله
نفسا وهي صفة زايدة على ذاته قلت وهذا قول لا يستند
الا الى التشبيه لانه يوجب ان الذات شئ والنفس غيرها وعلى
بن حامد اعظم من هذا فقال ذهبت طايفه في قوله تعالى
ونفخت فيه من روحي ان تلك الروح صفة من ذاته وانها
اذا خرجت رجعت الى الله تعالى قلت وهذا اقبح من كلام

النصاري

ليس ٢

النصاري فما ابقى هذا من التشبيه بقيه ومنها قوله تعالى
ليس كمثله شئ ظاهر الكلام ان له مثلا وليس كمثله شئ وليس
كذلك وانما معناه عند اهل اللغة ان يقام المثل مقام الشئ نفسه
تقول مثلي لا يكلم مثلك وانما المعني لهو شئ ومنها قوله
تعالى يوم يكشف عن ساق قال ابن عباس ومجاهد
وابراهيم النخعي وقتادة وجمهور العلماء عن شدة والتدوا
وقامت الحرب على ساقها وقال احمر
وان شمر عن ساقها الحرب شمرا قال ابن قتيبه واصل
هذا ان الرجل اذا وقع في امر عظيم يحتاج الى معاناة للجد
فيه شمر عن ساقه فاستعيرت الساق في موضع الشدة وهذا
قول الفراء وابي عبيدة وثعلب واللغويين وقد روى
البخاري ومسلم في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
يكشف عن ساقه وهذه اضافه اليه معناها يكشف عن شدته
وافعاله المضافه اليه ومعنى يكشف عنها يزيلها وقال
عاصم بن كليب رايت سعد بن جبير غضب وقال يقولون
يكشف عن ساقه وانما قال عن امر شديد وقد ذكر ابو عمرو
الزاهد ان الساق بمعنى النفس قال ومنه قول علي كرم الله
وجهه لما قالت السراة لا علم الا الله فقال الا بد من معارفهم او لو
تلف ساقي بعلي لهذا يكون المعني يتجلى لهم وفي حديث
ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم يكشف لهم الحجاب فينظرون
الى الله سبحانه ويخرون سجدا وابقى اقوام في ظهورهم مثل

صياصي البقر يريد وان السجود فلا يستطيعون وقد دهب
الى ان الساق صفة ذاتية قال مثله يضع قدمه في النار
وورد خبر عن ابن مسعود انه قال يكشف عن ساقه اليمنى فتضيء
من نور ساقه الارض قلت الدم مع الساق لشيء
محض وما ذكر عن ابن مسعود محال ولا يثبت لله صفة بمثل هذه
الخرافات ولا توصف ذاته بنور شخصاني تقضي به الامكنة
والاحتجاج بالاضافة ليس بشيء لانه اذا كشف عن شدته كشف
عن ساقه وهو لا وقع لهم ان معنى يكشف يظهر وانما المعنى يزيل
ويرفع وقال ابن مجاهد لجبال الامان بالله ساقا صفة
لذاته فمن حدد ذلك كفر قلت لو تكلم بهذا عامي كان قبيحا
فكيف ممن ينسب الى العلم وانما المتولين اعدا منه لانهم ردوا الامر
الى اللغة وهو لا بشواهد اللغات وقد ماحتى يتحقق التجسيم
والصوره ومنها قوله تعالى ثم استوى على العرش قال
الخليل بن احمد العرش السرير وقال سرير يسمى عرشا والعرش مشهور
عند العرب في الجاهلية والاسلام قال امية بن ابي الصلت

شعرا
مجدوا الله ذا الجلال فينا ... ربنا في السماء امسى كبيرا
بالبناء الاعلى الذي سبق الناس ... وسوى فوق السماء سريرا
لا ينال السرير بالظرف عين ... وترى دونه الملائك صورا

واعلم ان الاستوى في اللغة على وجوه منها الا عند ان قال
بعض بني تميم فاستوى لظالم الحسين والمظلوم اي اعتدل والاستوى
تمام الشيء قال الله تعالى ولما بلغ اشده واستوى اي تم

والاستوا

والاستوا القصد الى الشيء قال تعالى ثم استوى الى السماء اي 14
قصد خلقها والاستوا الاستيلاء قال الشاعر

ثم استوى بشر على العراق ... من غير سيف ودم مهراق

وقال اخر اذا ما عزي قوما اتاح من كلكم واصحى على ما ملكوه
قد استوى وروي اسماعيل بن ابي حلله الطائي قال
العرش ياقوته حمراء قلت وجمع السلف على امرار هذه
الايه كما جاءت من غير تفسير ولا تاويل قال عبد الله بن وهب غير
كنا عند مالك بن انس فدخل رجل فقال يا ابا عبد الله الرحمن على العرش
استوى كيف استوى فاطرق مالك واخذته الرحضاء ثم رفع
راسه فقال الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه ولا يقال
له كيف وكيف عنه مرفوع وانت رجل سوء صاحب بدعة
فاخرجوه فاخرج وقد حمل قوم من المتاخرين لزام الصفة على مقتضى
الحس فقالوا استوى على العرش بذاته وهذه زيادة لم تنقل
انما قالوها من احساسهم وهو ان المستوى على العرش الشيء
انما يستوي عليه بذاته وقال بن حامد الاستوا مماسة
وصف لذاته والمراد به القعود قال وقد ذهبت طائفة
الى ان الله على عرشه مماسه وقعد نبيه صلى الله عليه وسلم
معه على العرش وقال النزول انتقال قلت على ما حكا
تكون ذاته اصغر من العرش فالعجب من قول هولاء ما نحن نحسبه
وقيل للزاغوني هل تحدث له صفة لم تكن بعد خلق العرش
قال لا انما خلق العالم بصفة التحت فصار العالم بالاضافة

اليه اسفل واذا ثبت لاحدي الدائين التحت ثبت للأخري
استحقاق صفة الفوق وقد ثبت ان الاماكن ليست بذاته
ولا ذاته فيها فثبت انفصاله عنها ولابد من مدي يحصل به
الفصل فلما قال لم استوي علي العرش علمنا اختصاصه بتلك الجهة
قال الزاغوني ولابد ان يكون لذاته نهايه وغايه نعلمها
قلت وهذا رجل لايدري مايقول لانه اذا قدر غايه
وفصلا بين الخالق والمخلوق فقد حده واقر بانه جسم وهو يقول
في كتابه ان الله ليس بجوهر لان الجوهر ما تحيز ثم يثبت له امكانا يتحيز
فيه قلت وهذا كله جهل من قائله وتشبيه محض فما عرف
هذا الشيخ ما يجب للخالق وما يستحيل عليه فان وجوده تعالي
ليس كوجود الجواهر والاجسام التي لابد لها من حيز والتحيز والفوق
انما يكون فيما يقابل ويحادي ومن ضرورة المحادي ان يكون اكبر
من المحادي او اصغر منه او مثله وانما يكون هذا في الاجسام وكل
محادي الاجسام يجوز ان يمسها وما جاز عليه مماسة الاجسام
ومباينتها فهو حادث اذ قد ثبت ان الدليل علي حدوث الجواهر
قالوا ان جوزنا حدثه وان منعوا جواز هذا عليه لم يبق لنا طريق
الي اثبات حدث الجواهر ومتي قدرنا مستغنيا عن المحل والحيز
ومحتاجا الي الحيز لم قلنا اما ان يكونا متحاورين او متباينين
كان ذلك محالا فان المتحاورين من لوازم المتحيزات والمتحيزات
فكيف يكون المستغني عن التحيز قابلا للمستحيل عليه التحيز اما متحاورا
واما متباينا وقد ثبت ان الاجتماع والافتراق وما جاورا وتباين

هذا

من لوازم التحيز واكتفى
بنفي احدهما لانه لو كان
يحل ان يكون كذا في
فيه او بنفي كل منهما
ولا يجوز ان يوصف
بشيء منهما ولا
اجتماع ولا افتراق

فقل تناهى دانا والمتناهي اذا اختص بمقدار استدعي مخصصا
ولذلك ينبغي ان يقال ليس بداخل العالم وليس بخارج منه لان الدخول
والخروج من لوازم المتحيزات وهما كالحركة والسكون وسائر
الاعراض التي تختص بالاجرام واما قولهم خلق الاماكن لاي ذاته
ثبتت انفصاله عنها قلت ذاته لا تقبل ان يخلق فيها شيء
ولا ان يحل فيه والفصل بين ما يصح الحسي يوجب عليه ما يوجب علي
الجواهر ومعني الحيز ان الذي يختص به يمنع مثله ان يوجد بحيث هو
وكلام هؤلاء كله مبني علي الحس وقد حملهم الحس علي التشبيه والتخليط
حتي قال بعضهم انما ذكر الاستواء لانه اقرب الموجودات اليه وهذا
جهل ايضا لان اقرب المسافة لا يتصور الا في حق جسم وقال
بعضهم جهة العرش تحادي ما يقابله من الذات والا تحادي جميع
الذات وهذا صريح في التجسيم والتبعيض ويلزم علينا كيف
ينسب هذا القائل الي مذهبنا واحتج بعضهم بانه علي العرش
بقوله عز وجل اليه يصعد الكلم الطيب وقوله تعالي وهو
القاهر فوق عباده وجعلوا ذلك فوقية حسية ونسبوا الي
الفوقية الحسية بجسم او جوهر ونسبوا ان الفوقية قد تطلق
لعلو الرتبة فيقال فلان فوق فلان في كذا كما انه كما كان قال فوق
عباده وهو معكم فمن حمله علي العلم حمل خصمه الاستواء علي
القهر اخبرنا علي بن محمد بن عبد الرباس قال انبانا ريحان الله
بن عبد الوهاب التميمي قال كان احمد بن حنبل يقول الاستواء
صفة سلمه ولست بمعني القصد ولا الاستعلاء قال وكان

أحمد لا يقول بالجهة للباري لان الجهات تحلى عما سواها
وقال بن حامد الحق مختص بمكان دون مكان ومكانه
الذي هو فيه وجوده دائما على عرشه قال وذهبت طائفة
الى ان الله على عرشه قد ملأه قال والاشبه انه مماس العرش
والكرسي موضع قدميه قلت المماسة انما تقع بين جسمين
وما بقي هذا في التجسيم بقية **فصل** واعلم ان كل
من يتصور وجود الحق سبحانه وجودا مكانيا طلب له
جهة كما ان من تخيل ان وجوده وجودا مكانيا طلب له مدة في القدم
على العالم بازمنة وكلا التخيلين باطل وقد بنت ان جميع
الجهات تتساوى بالاضافة الى القابل بالجهة فاختصاصه
ببعضها ليس بواجب لذاته بل هو جائز فيحتاج الى مخصص
خصصه ويكون الاختصاص بذلك المعنى ابدا على ذاته
ومايطرق الجواز اليه استحال قدمه لان القدم هو
الواجب الوجود من جميع الجهات ثم ان كل من هو في جهة
يكون مقدرا محدودا وهو سبحانه عز ذلك وانما الجهات
للجواهر والاجسام لانها اجرام تحتاج الى جهة والجهة ليست في
جهة واذا ثبت بطلان الجهة ثبت بطلان المكان ويوضحه
ان المكان اذا كان محيطا بمن فيه والخالق لا يجري عليه شيء والا اتخذ شريكا له
صفة **فان قيل** فقد اخرج في الصحيحين من حديث شريك
بن ابي نمر عن انس انه ذكر حديث المعراج فقال فيه فعلا به الى الجبار
تعالى فقال وهو في مكانه يارب خفف عنا **الجواب** ان ابا سليمان

الخطابي

16

كون شريك كثير التفرد بمناكير

الخطابي قال هذه لفظة تفرد بها شريك ولم يذكرها غيره
وهو كثير التفرد بمناكير الالفاظ قالوا المكان لا يضاف الى الله
عز وجل انما هو مكان النبي صلى الله عليه وسلم ومقامه الاول الذي
اقيم فيه قال الخطابي وفي هذا الحديث فاستدل
على ان الله في داره لهم مكانا وانما المعنى في داره التي دورها
لاوليائه وقد قال القاضي ابو يعلى في كتاب المعتمد ان
الله تعالى لا يوصف بالمكان **فان قيل** تقي الجهات تحيل
وجوده **قلنا** ان كان الموجود يقبل الاتصال والانفصال فقد
صدقت فاما اذا لم يقبلهما فليس خلوه من طرفي النقيض محالا
ويوضح هذا لو قلت كل موجود لا يخلو ان يكون عالما او جاهلا
قلت ان كان ذلك الموجود يقبل الضدين فاذا لم يقبلهما كالحائط
مثلا فانه لا يقبل العلم ولا الجهل ولم ينفي عن الخالق كل ما يدل
على الحدث **فان قيل** الم تلزمونا ان نقدر ما لا يدخل تحت الفهم
قلنا ان اردت بالفهم التخيل والتصور فان الخالق لا يدخل تحت دلك
اذ ليس بمحسوس ولا يدخل تحت ذلك الا جسم له لون وقدر فان الخيال
قد انس بالمبصرات فهو لا يتوهم شيئا الا على وفق ما راه لان
الوهم من نتائج الحس وان اردت انه لا يعلم بالعقل فقد دللنا
انه ثابت بالعقل لان العقل مضطر الى التصديق بموجب الدليل
واعلم انك لما لم تجد الا جسما او جوهرا او عرضا وعلمت تنزيه
الخالق عن ذلك بدليل العقل الذي قرر ذلك عز ذلك فينبغي ان لا يصرفك
عن كونه مستويا او متحركا او منتقلا ولما كان مثل هذا الكلام

لا يفهمه العامي **قلت** لا يسمعوه ما لا يفهمه ودعوا عنهم
لا تحركوه بل يسروه ان الساكن الحال ويقال ان الله تعالى استوى
على عرشه كما يليق به ومن الايات **قوله** تعالى أأمنتم من في السماء
قال قد ثبت قطعا انه ليست على ظاهرها لان
لفظة في للظرفية والحق سبحانه غير مظروف فاذا امتنع
الحس ان يتصرف في مثل هذا يليق وصف التعظيم بما هو عظيم
عند الخلق ومنها **قوله** تعالى يا حسرتا على ما فرطت في
جنب الله اي في طاعته وامره لان التفريط لا يقع الا في ذلك
فاما الجنب المعهود من ذوي الجوارح فلا يليق فيه تفريط
وقال **بن حامد** لو من بان لله حينا لهد الا به قلت
واعجبا من عدم العقل اذا لم ينتهيا التفريط في جنب مخلوق
كيف ينتهيان في صفة الخالق **واشد** ثحلب وفسره
خليلي كفا واذكرا الله في جنبي اي في امري **ومنها**
قوله تعالى فنفخنا فيه من روحنا قال المفسرون من
رحمتنا والروح النفخ قال الشاعر
فقلت له ارفعها اليك واحيها بروحك واقسه لها فيه قدرا
ومنها لو ود وا لله قلب يؤدون اولياءه لقوله تعالى واسئل
القرية اي اهلها وقال عليه الصلاة والسلام احد جبل يحبنا
ونحبه قال الشاعر
انبئت ان النار بعدك اوقدت واستبت بعدك يا كليب المجلس
ومنها قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل اي

اي بظلل ولذلك **قوله** تعالى وجاء ربك قلت ذكر القاضي
ابو يعلى عن **احمد** بن حنبل انه قال في **قوله** تعالى ان
يا تيهم الله قال المراد به قدرته وامره قال وقد بينته
في قوله تعالى او يا تي امر ربك ومثل هذا في التورية وجاء ربك
قال انما هي قدرته قال **بن حامد** وهذا خطا انما ينزل
بدا له يا تعال قلت وهذا كلام في ذات الله سبحانه
مقتضى الحس كما يتكلم في الاجسام قال **بن عقيل**
في **قوله** تعالى قل الروح من امر ربي قال من كف خلقه عن السؤال
عن مخلوق فهم علم انه لغة عن الخالق وصفاته اولى
باب في ذكر الاحاديث التي سموها **اخبار الصفات**

اعلم ان للاحاديث دقائق وآفات لا يعرفها الا العلماء
الفقها تارة في نقلها وتارة في كشف معناها فسنوضح من ذلك
ان شا الله تعالى **الحديث الاول**
روى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله ادم على صورته
قلت للناس في هذا مذهبان **احدهما** السكوت
عن تفسيره **والثاني** الكلام في معناه واختلف ارباب هذا
المذهب في الهاء الى من تعود على ثلاثة اقوال **احدها** تعود
الى بعض بني ادم قالوا وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم مر برجل
يضرب رجلا في وجهه وهو يقول قبح الله وجهك ووجه

من أشبه وجهك فقال اذا ضرب احدكم فليتق الوجه
فان الله خلق آدم على صورته قالوا وانما اقتصر بعض الرواة
على بعض الحديث فلحمل المقتصر على المفسر قالوا فوجه من اشبه
وجهك يتضمن سب الانبياء والمؤمنين وانما خص آدم بالذكر
لانه هو الذي ابديت خلقة وجهه على هذه الصورة التي اصدي
عليها من بعده كانه نبه على انك قد سببت آدم ومن ولده
وكان ذلك مبالغة في زجره فعلى هذا تكون الهاء كناية
عن المضروب ومن الخطاء الفاحش ان يرجع الى الله تعالى لقوله
ووجه من اشبه وجهك فانه اذا نسب اليه سبحانه كان تشبيها
صريحا وفي الصحيح لمسلم من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال اذا قاتل احدكم فليجتنب الوجه فان الله خلق
آدم على صورته **القول الثاني** ان الهاء كناية عن اسمين
ظاهرين فلا يصلح ان تصرف الى الله تعالى لقيام الدليل انه ليس بصورة
فعادت الى صورة آدم ومعنى الحديث ان الله تعالى خلق آدم
على صورته التي خلقه عليها تاما لم ينقله من نطفة الى علقة
كبنيه هذا مذهب ابي سليمان الخطابي وقد ذكره ثعلب في
أماليه **القول الثالث** انها تعود الى الله تعالى وفي معنى ذلك
قولان **احدهما** ان تكون صورة ملك لانها فعله وخلقه
فتكون اضافتها اليه من جهتين **احدهما** التشريف بالاضافة
كقوله تعالى وطهر بيتي **والثانية** لانه ابتدعها لا على
مثال سبق وقد روي هذا الحديث من طريق ابن عمر عن النبي صلى

الله

الله عليه وسلم انه قال لا تقبح الوجه فان ابن آدم خلق على صورة
الرحمن قلت هذا الحديث فيه ثلاثة علل **احدها** ان الثوري
والاعمش اختلفا فيه فارسله الثوري ورفعه الاعمش **والثانية**
ان الاعمش كان يدلس فلم يذكر انه سمعه من حبيب بن ثابت **والثالثة**
ان حبيبا كان يدلس ولم انه سمعه من عطاء قلت وهذا له توجيه
وهنا في الحديث ثم هو محمول على اضافة الصورة اليه ملكا
القول الثاني ان تكون الصورة بمعنى الصفة تقول هذا
صورة الامر اي صفته فيكون المعنى خلق آدم على صفته من الحياة و
العلم و القدرة و السمع و البصر و الكلام و الارادة فميز بذلك
على جميع الحيوانات ثم ميزه على الملائكة بصفة التعالي حين
اسجدهم له قال **ابن عقيل** انما خص آدم باضافة صورته
اليه لتخصيصه وهي السلطنة التي تشاكلها الربوبية استعبادا
وسجودا وامرا نافذا وسياسات تعمر بها البلاد ويصلح به العباد
وليس في الملائكة والجن من تجمع على طاعته نوعه وقبيله سوى
الادمي وهذا هو الوجه الذي في تفسير الحديث وان الصورة
ههنا معنوية لا صورة هي تخاطيط وقد ذهب ابو محمد **بن قتيبة**
في هذا الحديث الى مذهب قبيح فقال لله صورة كالصور
فخلق آدم عليها وهذا تخليط وتهافت لان معنى كلامه ان صورة
آدم كصورة الحق وقال **القاضي** يطلق على الحق تسمية
الصورة لا كالصور كما اطلقنا اسم الذات قلت وهذا
تخليط لان الذات بمعنى شيء واما الصورة فهي هيئة وتخاطيط

الب
يعلم

وتاليف وتفتقر الى مصور ومؤلف وهو القابل لاكا لصور
يقضي بمنزله من يقول جسم لاكا لاجسام فقد نقض ما قال

الحديث الثاني

روي عبد الرحمن بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رايت ربي في احسن صورة
فقال لي فيم يختصم الملا الاعلى يا محمد قلت انت اعلم يا رب فوضع كفه
بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات والارض
قال احمد اصل هذا الحديث وطرقه مضطربة قال الدارقطني
بروبه معاذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل اسانيده مضطربة
ليس فيها صحيح ورواه قتادة عن انس واختلف على قتادة فرواه يوسف
بن عطيه عن قتادة ووهم فيه ورواه هشام عن قتاده عن ابي قلابة
عن خالد بن الحلاج عن ابن عباس ووهم في قوله عن ابن عباس وانما رواه خالد عن
عبد الرحمن بن عايش وعبد الرحمن لم يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما رواه عن مالك بن يخامر عن معاذ قلت قد ذكرنا انه لا يصح وقال
ابو بكر البيهقي قد روي من اوجه كلها ضعيفه واحسن طرقه
تدل على ان ذلك كان في النوم وقد روي من حديث ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني ربي في احسن صورة فقال
فيم يختصم الملا الاعلى قلت لا ادري فوضع كفه بين كتفي
فوجدت بردها بين ثديي فعرفت كل شي لسناني عنه
وروي من حديث ثوبان قال خرج علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد صلاة الصبح فقال ان ربي اتاني الليلة في احسن صورة
فقال لي يا محمد فيم يختصم الملا الاعلى قلت لا ادري يا رب

فوضع

فوضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد انامله في صدري فتجلا
لي بين السماء والارض وروى عن ابي عبيدة بن الجراح عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لما كنت ليلة اسري بي رايت ربي
في احسن صورة قلت وهذه الاحاديث مختلفه وليس فيها ما
يثبت وفي بعضها اتاني اتٍ وذلك يرفع الاشكال وقوله
رايت ربي فقد روي انه كان منامًا ورويا المنام وهم قد حملها
دلالة على امر كان او يكون والا وهام لا تكون حقايق فان
الانسان يرى انه يطير او انه قد صار بهيمة فان قالوا منامات
الانبيا حق قلنا مرادنا ومقاصدها الصور المرئيات
فقد قال من رآني في المنام فقد رآني قلت اراد ان من راى
له فايدة صحيحة وثمرة حسنة لانه راى صورته المدفونة بالمدينة
فقد يرى شيخًا وما كان شيخًا وبيان ما قلناه ان الجسم تراه
العين الحسية وتلك لا ترى في حالة النوم وقد راى اقوام
في منامهم الحق سبحانه وتعالى فالمعنى رايته وعلى احسن صفاته
معنى من الاقبال علي والرضى عني وان قلنا ترجع الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فالمعنى رايته وانا على احسن صورة قلت
والتعجب مع اضطراب هذه الاحاديث وكون مثلها لا يثبت
به حكم في الوضوء وان من حامد اثبت بها صفات الله سبحانه
وروى بن حامد من حديث بن عباس عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال لما اسري بي رايت الرحمن تعالى في احسن صورة
شاب امرد جعدا لا وقد نهيت عن صفته لكم فسالت ربي

ان يكرمني برؤيته فاذا هو كأنه عروس حين كشف عنه حجابه
مستو على عرشه قلت هذا حديث كذب قبيح ما روي
قط في صحيح ولا في كذب مشهور فابعد الله من عمله فقد كان تقول
ذلك في المنام فقد ذكر هذا في ليلة الاسراء فاه الله وجزاهم النار
يسهون الله بعروس ما قال هذا مسلم وانما ذكر البرد
في الحديث الماضي فان البرد عرض لا يجوز ان ينسب الى الله تعالى وقد
ذكر القاضي في كتاب الكفاية عن احمد رايت ربي في احسن
صورة اي في احسن موضع ن الحديث الثالث
روت ام الطفيل امرأة ابي ان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يذكر ربه انه راى ربه عز وجل في المنام في احسن صورة شابا
موفرا جعدا في خضر عليه نعلان من ذهب على وجهه فراش من
ذهب قلت هذا حديث مدوه نعيم بن حماد قال ابن عدي
كان يضع الحديث قال يحيى بن معين ليس نعيم بشيء في اكثر
وفي اسناده مروان بن عثمان عن عمارة بن عامر قال ابو عبد الرحمن
النسائي ومن مروان حتى يصدق على الله عز وجل قال مهدي بن ميمون
يحيى سئلت احمد عن هذا الحديث فحول وجهه عني وقال
هذا حديث منكر هذا رجل مجهول يعني مروان بن عثمان قال
ولا يعرف ايضا عمارة وقد روى عبيد الله بن ابي سلمة قال
بعث بن عمر الى عبد الله بن عباس هذا اتى محمد ربه فارسل اليه ان نعم
قد راه فورد الرسول اليه كيف راه قال راه على كرسي من ذهب
تحمله اربعة من الملائكة في صورة رجل شاب قلت وهذا الحديث

تفرد به اسحاق وكذبه جماعة من العلماء وفي رواية عن بن عباس
رآه كان قدميه على خضرة دونه ستر من لؤلؤ قلت
وهذا يرويه ابو ابراهيم بن الحكم بن ابان وقد ضعفه يحيى بن
معين وغيره وفي رواية اخرى عن بن عباس عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال رايت ربي جعدا امرد عليه
حلة خضراء قلت هذا يروى من حديث حماد بن سلمة وكان
من ابي العوجاء الزنديق ربيب حماد وكان يدس في كتبه هذه الاحاديث
احاديث على ان هذا كان منامًا والمنام خيال ومثل هذه الاحاديث
لا تثبت لها فلا حسن ان يحتج بمثلها في الوضوء وقد انتدب لها
القاضي صفات لله سبحانه فقال قوله شاب وامرد وجعد
وقطط والفراش والنعلين والتاج قال ثلثت ذلك تسمية
لا يعقل معناها وليس في اثباتها اكثر من تقريب المحدث من القديم
وذلك جايز كما روي يدنو عبده اليه يعني يقربه الى ذاته ومن
ثلثت بالمنام ومما لا يصح صفات وقد عرفنا معنى الشاب والامرد ما هو فقول تكلم كمن يقول قام فلان وما لا يصح صفات
هو قايم وقعد وليس بقاعد قال بن عقيل هذا حديث مقطوع
بانه كذب ومن صنع مثل هذا يطلب له الرجال الثقاة ثم لا تقطع
بنفع الرواة اذا كان المتن مستحيلا وصار هذا كما لو اخبر جماعة
من الثقاة بان حمل البزاز دخل في خرم ابرة الخياط فانه لا يحكم
لصدق الرواة مع استحالة خبرهم

الحديث الرابع

روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليلة اسري بي
رايت كل شيء من لدن حتى رايت ثاجا مخوصا من لؤلؤ قلت
هذا ابو ويه ابو القاسم بن محمد بن السبع عن قاسم بن ابراهيم قال
الازهري كنت اقعد مع ابن السبع ساعة فيقول قد ختمت ختمه
منذ قعدت وقاسم ليس بشيء قال الدارقطني هو اذا
قلت كافا الله من عمل مثل هذا الحديث

الخامس

روي البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال يجمع الله الناس فيقول من كان يعبد
شيأ فليتبعه فيتبعون ما كانوا يعبدون ونبقى هذه الامة
فيها منافقوها فيأتيهم الله عز وجل في غير الصورة التي يعرفون
فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى
يأتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم في الصورة التي
يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا وفي الصحيحين
من حديث ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
فيأتيهم الجبار في غير صورة رأوه فيها اول مرة فيقول انا ربكم
ولا يكلمه الا الانبياء فيقال هل بينكم وبينه اية تعرفونها فيقولون
الساق فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن قلت
اعلم انه يجب على كل مسلم ان يعتقد ان الله سبحانه لا يجوز عليه الصورة
التي هي هيئة وتاليف وقال ابو سليمان الخطابي
معنى فيأتيهم الله اي فيكشف لهم الحجاب حتى يروه عيانا كما كانوا

عرفوه

عرفوه اول مرة غير انه بعيان لم يكونوا رأوه بمثله
اتيان الاتي لم يكن شوهد قبل واما الصورة فتتأول
على وجهين احدهما انها بمعنى الصفة يقال صورة الامر كذا
والثاني ان المذكورات من المعبودات في اول الحديث صور
لخرج الكلام على لو عين من المطابقة وقوله في اي صورة
رآوه فيها دليل على ان المراد بالصورة الصفة لانهم ما راوه قط
فعلمت ان المراد الصفة التي عرفوه فيها وقال غيره من العلماء
يأتيهم باهوال القيامة وصور الملائكة وما لم يعهدوا مثله
في الدنيا فيسجدون من تلك الحال ويقولون اذا جاء ربنا
عرفناه اي اذا اتانا بما نعرفه من لطفه وهي الصورة التي يعرفون
فيكشف عن ساق اي عن شدة كانه يرفع تلك الشدايد فيسجدون
شكرا وقال بعضهم يظهر صورة ممتحنا بها كما يبعث
الدجال فيقولون نعوذ بالله منك وفي حديث ابي موسى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس يقولون لنا ربنا كنا
نعبده في الدنيا فيقال وتعرفونه اذا رايتموه فيقولون
نعم فيقال كيف تعرفونه ولم تروه فيقولون انه لا شبيه له
فيكشف الحجاب فينظرون الى الله تعالى فيخرون سجدا قال
بن عقيل الصورة على الحقيقة لفظ على التخاطيط والاشكال
وذلك من صفات الاجسام والذي صرفنا عن كونه جسما
الادلة القطعية كقوله ليس كمثله شيء ومن الادلة العقلية
انه لو كان جسما كانت صورته عرضا ولو كان حاملا للاعراض

جاز عليه ما يجوز على الاجسام وافتقر الى صانع ولو كان جسما
مع قدمه جاز قدم احدنا فاحوجتنا الادلة الى تاويل صورة
يليق اضافتها اليه وما ذاك الا الحال التي توقع عليها اهل
اللغة اسم الصورة فيقولون كيف صورتك مع فلان
وفلان على صورة من الفقر والحال التي انكروها العسف والتي
يعرفونها اللطف فيكشف عن الشدة والتغيرات التي يفعله
فما ساد الله فتعالى عن التغير ونعوذ بالله ان نحمل الحديث على
ما قالت المجسمة ان الصورة ترجع الى ذاته فان في ذلك تجويز
على صفاته فخروجه في صورة وان كانت حقيقية وذلك استحاله
وان كان تخييلا فليس ذلك هو انما يريهم غيره

الحديث السادس

روي مسلم في الصحيح من حديث المغيرة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال لا شخص اغير من الله ولا شخص احب اليه
العذر من الله ولا شخص احب اليه المدحة من الله قلت
لفظة الشخص يريد بها بعض الرواة ويروي بعضهم لا شيء
اغير من الله والرواة يريدون ما يظنونه من المعنى فيكون
ذكر الشخص من تغيير الرواة والشخص لا يكون الا جسما مولفا
ويسمى شخصا فان له شخوصا وارتفاعا والصواب انه يرجع
ذكر الشخص الى المخلوقين لان الخالق يقال له شخص فيكون
المعنى ليس منكم ايها الاشخاص اغير من الله لانه لما اجتمع الكل
في الذكر سمي باسمائهم كما سمي الجراعي استهزاءهم استهزاء على

مكرهم

مكرهم مكرا ومثله قول ابن مسعود ما خلق الله من جنة
ولا نار اعظم من اية الكرسي قال احمد بن حنبل
الخلق يرجع الى المخلوق لا الى القرآن ومن هذا الجنس قوله
تعالى الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ومعلوم ان
اهل النار لا مستقر لهم ولا مقيل ويمكن ان تكون من باب المشاكلة
من غير الجنس كقوله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن
وقد اجاز بعضهم اطلاق الشخص على الله تعالى وذلك غلط
لما بيناه واما الغيرة فقال العلماء كل من غاب عن شيء استدر
كر الهيئة له فلما حرم الفواحش ولو اعد عليها وصفه رسوله
والغيرة

الحديث السابع

روى ابو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى
خلق ادم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو ادم على قدر القبضة
وليست على ما يتصور من قبضات المخلوقين وان الخزن
عن ذلك وانما اضيفت القبضة اليه لان الافعال المملوك
تضاف الى المالك كقوله فطمسنا اعينهم وقد روى محمد
بن سعد في كتاب الطبقات ان الله تعالى لما لعن ابليس فاخذ
من ادم الارض فخلق منه ادم فمن اجل ذلك قال اسجد
لمن خلقت طينا قال القاضي المنع اطلاق اسم القبض
اليه واضافة القبضة لا على معنى الجارحة ولا على المعالجة
والممارسة قلت فيقال له اطلقت وما نذري

الحديث الثامن

روي سلمان قال ان الله عز وجل لما خمر طينة آدم ضرب
بيديه فيه فخرج كل طيب في يمينه وكل خبيث في يده الاخرى
ثم خلط بينهما فمن ثم تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي
قلت هذا مرسل وقد ثبت بالدليل ان الله سبحانه
لا يوصف بمس شيء فان صح فيضرب مثل لما جرت به الاقدار
وقال القاضي تخمير الطين وخلط بعضه ببعض
مضاف الى اليد التي خلق بها آدم قلت وهذا للتشبيه المحض

الحديث التاسع

روي عبيد بن حنين قال بينما انا جالس في المسجد جاء قتادة
بن النعمان فجلس فحدث ثم قال انطلق بنا الى ابي سعيد
فاني قد اخبرت انه قد اشتكى فانطلقنا حتى دخلنا
على ابي سعيد فوجدناه مستلقيا واضعا رجله اليمنى على
اليسرى فسلمنا وجلسنا فرفع قتادة يده الى رجل ابي سعيد
الخدري فقرصها قرصة شديدة فقال ابو سعيد سبحان الله
يا بن آدم اوجعتني قال ذاك اردت ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل لما قضى خلقه استلقى
ثم وضع احدى رجليه على الاخرى ثم قال لا ينبغي لاحد من
خلقي ان يفعل هذا قال ابو سعيد لاجرم لا افعله ابدا
قلت وقد رواه عبد الله بن احمد عن ابي بكر محمد بن اسحاق
الصاغاني قال حدثنا ابراهيم بن المنذر قال حدثنا محمد
بن فليح عن سعيد بن الحارث عن عبيد بن حنين قال وما رايت

هو

هذا الحديث في ديوان من دواوين الشريعة المعتمد عليها
وكان احمد بن حنبل يدع ابراهيم بن المنذر ويتكلم فيه
وقال زكريا الساجي عنده مناكير وقال يحيى بن معين فالح
ليس حديثه بالجائز وقال مره هو ضعيف وقال
النسائي ليس بالقوي واما عبيد بن حنين فقال
البخاري لا يصح حديثه في اهل المدينة وقال ابو بكر
البيهقي اذا كان فليح مختلفا في جواز الاحتجاج عند الحفاظ
لم يثبت برواياته مثل هذا الامر العظيم قال وفي الحديث
علة اخرى وهي ان قتادة بن النعمان مات في خلافة عمر بن
الخطاب وعبيد بن حنين مات سنة خمس ومائة وله سبعون
سنة في قول الواقدي فتكون روايته عن قتادة بن النعمان
منقطعة وقول الراوي فانطلقنا حتى دخلنا على ابي سعيد
لا يرجع الى عبيد بن حنين وانما يرجع الى من ارسله عنه ومن لا
نعرفه قال ولا نقبل المراسيل في الاحكام فكيف في هذا الامر
العظيم قال ثم لو صح طريقه احتمل ان يكون رسول الله صلى الله
عليه وسلم حدث به عن بعض اهل الكتاب على طريق الانكار عليهم
فلم يفهم انكاره عليهم قتادة قلت ومن هذا العن حديث رويناه
ان الزبير سمع رجلا يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمع
له الزبير حتى اذا قضى الرجل حديثه قال له الزبير انت سمعت
هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال الله واشهد
لسمعنا ان تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العمري سمعت

هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا يومئذ حاضر ولكن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتدا بهذا الحديث فحدثناه عن رجل
من اهل الكتاب حدثه اياه فجيئت انت يومئذ بعد انقضاء صدر
الحديث وذكر الرجل الذي هو من اهل الكتاب فظننت انك انه
من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعالب الظن ان الاشارة
في حديث الزبير الى حديث قتادة قال اهل الكتاب قالوا ان الله تعالى
لما خلق السموات والارض استراح فنزل **قوله** تعالى وما مسنا
من لغوب فيمكن ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم حكى
ذلك عنهم ولم يسمع قتادة اول الكلام وقد روى عبد الله
بن احمد في كتاب السنة عن ابي سفيان قال رايت الحسن وقد
وضع رجليه يمينه على شماله فقلت يا ابا سعيد ذكروا هذه
القعدة قال الحسن قاتل الله اليهود قال الله تعالى ولقد
خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا
من لغوب فعرفت ما عنى فامسك قلت انما اشار الحسن
الى ما ذكرناه عن اليهود وروينا عن العوام بن حوشب قال
سئلت ابا مجلز عن رجل يجلس فيضع احدى رجليه على الاخرى
قال لا باس وانما يكره ذلك اليهود زعموا ان الله عز وجل خلق
السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب
قلت وقد تاول بعض العلما الحديث الذي نحن فيه على تقدير الصحة
فقال معنى استلقى ام خلقه وفرغ فقال بني فلان دارهم
واستلقى على ظهره اي لم يتولّه فيها عمل وقوله وضع رجلا

مجلز تاسي

على رجل اي وضع بعض المخلوقات على بعض وذهب **القاضي** الى
جعل الاستلقاء صفة وان وضع رجلا على رجل كم قال الاعلمي
وجه لعقل معناه قال ويفيد الحديث اثبات رجلين فلت
ولو لم نعقله ما اثبت رجلين ولم يثبت صفات بمثل هذا
الحديث المعلول ولو لم يكن معلولا لم يثبت صفة باخبار الاحاد
ولو لم نعقل معناه ما قال لا يصلح للبشر ولا كان يقع نهي وانما
النهي اشبه ما بين الفعلين وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابي بكر وعمر انهم كانوا يستلقون ويضعون رجلا على رجل وانما
يكره ذلك لمن لا له سراويل **الحديث العاشر**
رواه القاضي عن حسان بن عطية ان رجلا من المشركين سب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحمل عليه رجل من المسلمين فقتله وقتل
الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعجبون من رجل الله
ورسوله لقي الله سكران فعد له فلت هذا حديث مقطوع
بعيد الصحة ولو كان له وجه كان المعنى اقبل الله عليه
وانعم **الحديث الحادي عشر**
روى البخاري ومسلم عن حسان في الصحيحين من حديث انس بن
مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزال جهنم يلقى فيها
فتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي
بعضها الى بعض فتمتلئ قلت الواجب علينا ان نعتقد
ان ذات الله تعالى لا تتبعض ولا تجزيها مكان ولا توصف
بالتغير ولا بالانتقال وقد حدثني ابو عبيد الهروي عن الحسن

البصري انه قال القدم هم الذين قدمهم من شرار الخلق واخبثهم
لها وقال الامام بن الاعرابي القدم المقدم وروى ابو بكر
البيهقي عن الاصمعي سميل انه قال القدم ههنا الكفار الذين
سبق في علم الله انهم من اهل النار وقال ابو منصور الازهري
القدم الذين تقدم القول بتخليدهم في النار وفي هذا يكون في
المعني وجهين احدهما كل شئ قدمته يقال لها قدم ولما هدم
هدم ولما قبض قبض ويؤيد هذا قوله في تمام الحديث واما
الجنة فينشئ الله لها خلقا فاتفق الحبران ان كل واحد
من الجنة واحد يمد بزيادة عدد لستوفي به عدة اهلها
فتمتلئ عند ذلك ولما وعدت النار ان يمتلئ فالقي فيها
مالم يملاها قالت هل من مزيد اي زدني لانك وعدتني ان
املاك فلا يزال يقدم اليها قوما بعد قوم حتى تمتلأ فتقول حسبي
والوجه الثاني ان كل قادم اليها فالقدم جمع قادم كما يقال
عايب عيب فاما من روى لفظه الرجل فبعض الرواة رواه
بما يظنه المعني من ان القدم الرجل وقد رواه الدار قطني
من طرق فقال قدمه او رجله قلت وهذا دليل على تعمد
الرواة بما يظنونه على ان الرجل في اللغة جماعة يقال
رجل من جراد فيكون المعني يدخلها جماعة ليشبهون
لتوهم الجراد فيسرعون التهافت فيها قال القاضي
القدم صفة ذاتية قلت وسمعت انا الزعفراني
انا الزاعوني يقول انما وضع قدمه في النار ليخبر انها ان اصنافهم

تحترق وانا لا احترق قلت وهذا اثبات تبعيض وهو
من اقبح الاعتقادات ورايت ابا بكر بن خزيمة قد جمع كتابا
في الصفات فقال باب اثبات اليد باب امساك السموات
على اصابعه باب اثبات الرجل وان زعمت النوق المعترلة
قال الله تعالى انهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون
بها فاعلمنا ان من لا يد له ولا رجل فهو كالانعام قلت
واني لاعجب من هذا الرجل مع علو قدره في علم النقل يقول هذا
ويليت لله ما دام الاصنام بعدمه من اليد الباطشة والرجل
الماشية ويلزمه ان يثبت الاذن ولو رزق الفهم ما تكلم بهذا
ولفهم ان الله تعالى عاب الاصنام عند عابديها والمعني لكم ايد
وارجل فكيف عبدتم ناقصا لا يد له يبطش ولا رجل يمشي بها
قال بن عقيل تعالى الله ان يكون له صفة لتشغل الامكنة
هذا عين التجسيم ولبس الحق بدي اجزاء وابعاض فيحتاج بها
انه لا يعمل في النار امره وتكوينه حتى يسعين لشئ من ذاته و
اجزائها بصفة من صفاته وهو القائل كوني بردا وسلاما فما
اسخف هذا الاعتقاد وابعده عن المكون للاملاك والافلاك وقد نطق القرآن بتكذيبهم فقال لو كان هؤلاء الهة
ما وردوها فكيف يظن بالخالق انه يردها تعالى الله عن
تخايل المجسمة

الحديث الثاني عشر

روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ضرس الكافر
مثل احد وكثافة جلده اثنان واربعون ذراعا بذراع الجبار

قال عمر الزاهد الجبار ههنا الطويل يقال نخلة جبارة
قال ابن قتيبة الجبار ههنا الملك والجبابرة الملوك
قال القاضي نحمله على ظاهره فان الجبار الله عز وجل
لانا لا نثبت ذراعا هو جارحة قلت واعجبا اذ ذهبت
العقول الى هذا الحد ويجوز ان يقال ان الذراع يمشي اربعين
مرة حتى بلغ جلد الكافر ويضاف الى الذات القديمة ثم قال
ليس بجارحة فاذا لم يكن جارحة كيف يمشي اربعين مرة

الحديث الثالث عشر

روي القاضي عن مجاهد انه قال اذا كان يوم القيامة يذكر
داود ذنبه فيقول الله عز وجل كن امامي فيقول يا رب ذنبي
فيقول كن خلفي فيقول يا رب ذنبي فيقول اخر بين يدي قال
لقط عن سعيد بن جبير فان الله عز وجل ليقرب داود حتى يضع يده
على قحذه قلت العجب من اثبات صفات الحق سبحانه
باقوال عن التابعين وما نصح عنهم ولو صح فانما يذكرونها
عن اهل الكتاب كما يذكر وهب بن منبه قال القاضي
نحمله على ظاهره لانا لا نثبت قدما ونحن اهو جارحة ولذلك
لا نثبت الامام قلت واعجبا لقد تمثلوا هيئة البدن
باثبات لحد وساق وقدم ووجه ويدين واصابع وخنصر
وابهام وحدب وخفوف وصعود ونزول ويقولون نحمله
على ظاهره وليست جوارح وهل يجوز لقايل ان يثبت لله خلقا
واما ما وفي اما ينبغي ان يخدش هولا لانا قد عرفنا الفحد

فقار

فقال ليس نفحد والخلف ليس بخلف ومثل هولاء لا يحدثون فانهم
يكابرون العقول كانهم يحدثون الاطفال

الحديث الرابع عشر

روي البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث ابي هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يضحك الله الى رجلين
يقتل احدهما الاخر يدخلان الجنة وفي اوراد مسلم من حديث ابن مسعود
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر عن اخر من يدخل الجنة وضحك
قيل مم تضحك قال من ضحك رب العالمين حين قال اتهزا بي
قلت ان الضحك له يرجع الى معنى البيان والظهور وكما
من ابدي من امر ما كان مستورا قد ضحك يقال ضحكت الارض
بالنبات اذا ظهر فيها وانفتق عن زهره كما يقال بكت السماء
قال الشاعر كل يوم بالاقحوان جديد تضحك الارض من بكا السماء
وكذلك الضحك الذي يعتري البشر انما هو انفتاح عن الاسنان
وهذا يستحيل على الله عز وجل فوجب حمله على ابدى الله كرمه
وانا بفضله ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم ضحك لضحك نبي
ابديت عن اسناني بفتح فمي اظهارا لبي لفضله وكرمه وقوله
الاخر لن يعدم من رب يضحك خيرا اي يكشف الكرب فرقا بينه
وبين الاجسام التي لا يرجى خيرها قلت وهذا تاويل جماعة
من العلماء وقال الخطابي معنى ضحك الجبار عز وجل عن الرضا
وحسن المجازاة وقد روي في حديث موقوف ضحك حتى بدت
لهواته واصل اسه ذكره الخلال في كتاب السنة وقال المروزي

قبيح لانه حديث ليس بمرفوع ولا بصحيح وهل يجوز ان يكون
مخلوق من ذات القديم هذا اقبح مما ادعاه النصارى

الحديث السادس عشر

روى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث عمر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يدني عبده المؤمن فيضع
عليه كنفه ويقول اتعرف ذنب كذا قال العلماء يدنيه من
رحمته وقال الانباري وكنفه حياطته وستره يقال اكنفه
كنف فلان والانا اذا احاطه وستره وكل شيء ستر شيئا فقد كنفه
يقال في الترس كنف لانه يستر صاحبه وقال القاضي
يدنيه من ذاته قلت وهذا قول من لم يعرف الله عز وجل
ولانه لا يجوز عليه الدنو الذي هو مساحة وكذلك قوله
صلى الله عليه وسلم ليدنوا بعد يوم عرفة اي يتقرب بلطفه وعفوه

الحديث السابع عشر

روى مسلم في افراده من حديث معاوية بن الحكم قال كانت
لي جارية ترعى غنما لي فاطلعت ذات يوم فاذا الذيب قد ذهب
بشاة وانا من بني آدم آسف كما يأسفون لكن صككتها صكة
فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فعظم ذلك علي فقلت اولا اعتقها
قال ائتني بها فجئته بها فقال لها اين الله قالت في السما
قال من انا قالت رسول الله قال اعتقها فانها مؤمنة قلت
قد ذكرنا في ما تقدم ان هذا الشارع كانت في اثبات الوجود
فذكرلهم ما يألفون به واقرهم على ما يوجبه اثبات وقمع منهم

قلت لابي عبد الله ما تقول في هذا الحديث قال هذا يشبع
قلت لم نقول على تقدير الضحك يحتمل امرين احدهما ان يكون
ذلك راجعا الى النبي صلى الله عليه وسلم كانه ضحك حين اخبر بضحك الرب
عز وجل حتى بدت لهواته واضراسه كما روي انه ضحك حتى بدت
نواجذه وهذا الصحيح لو ثبت الحديث وانما هو مقطوع
والثاني ان يكون لخوز يتبين به كثرة الكرم وصفة الرضى
كما يجوز بقوله من اتاني يمشي اتيته هرولة وقال القاضي
لا يمتنع الاخذ بظاهر الاحاديث في امرارها على ظواهرها من غير
تاويل لانا لا نثبت ضحكا هو فتح الفم وانتصار الشفتين وبدو الاضراس
والهواتين قلت واعجبا هذا قد اثبت لله صفات بآحاد
آحاد بالفاظ الاصح واذا لم نثبته ضحكا محققا فهذا تاويل
لا ندري وا عجبا قد عرف ان الضحك يشارب به ابي الفضل
والانعام فالاضراس ما وجهها والله لو روينا في الصحيح
وجب ردها فكيف وما ثبتت اصلا وقد روى احمد لو ان
الناس اضربوهم تعني الامر لقال اضرب على هذا وهذا الحديث
في الصحيحين فكيف بحديث لا يثبت تخالف المنقول والمعقول
ومن اثبت الاضراس صفة فما عنده من الاسلام خبر

الحديث الخامس عشر

رواه القاضي عن عبد الله بن عمر موقوفا انه قال خلق الله
الملائكة من نور الدراعين والصدر قلت قد اثبت القاضي
دراعين وصدرا صفة لله تعالى وقال ليس بجوارح وهذا

بالحمل اذ لفصل ذلك لخبط الجهال وقد ثبت عند العلماء
ان الله تعالى لا يحويه السما ولا الارض ولا تضمه الاقطار
وانما عرف باشارتها بعظم الخالق عندها ○ ن

الحديث الثامن عشر

رواه ابو رزين قال قلت يا رسول الله اين كان
ربنا قبل ان يخلق خلقه قال كان في عما ما تحته هوا وما فوقه
هوا ثم خلق عرشه على الما قلت هذا حديث لفرد ابو يعلى
بن عطا عن وكيع بن عويس وليس لوكيع راو عدل والعما
السحاب واعلم ان الفوق والتحت يرجعان الى السما
لا الى الخالق سبحانه وفي معنى فوق فالمعنى كان فوق
السحاب بالتدبير والقهر ولما كان القوم يا تسون بالحلوا
سئلوا عنها والسحاب من جمله خلقه ولو سئل عما كان
قبل السحاب لاخبر ان الله تعالى كان ولا شي معه وقال
ابو الحسين بن المنادي ونقلته من خطه وصف الهوي
بالفوقية والتحتية مكروه عند اهل العلم لما في ذلك من
الاحتواء والجعل كالوعالم ليس كالاشيا جل وتعالى قال
ولسنا نخلف ان الجبار لا تعلوه شي من خلقه تعالى وتقدس
لا يحل في الاشيا بنفسه ولا يزول عنها لانه لو حل بها
كان منها ولو زال عنها لبان عنها واتفقنا على هذا الكتر
من هذا الخبر على المعنى المكروه والتاويل المامول

الحديث التاسع عشر ○

وكان الله عز وجل يخص بعض رسوله
صلى الله عليه وسلم أن قال
كان الله ولا شي معه؟

روي البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث ابي هريرة
ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني
مجهود فقال من لضيف هذا الليلة فقام رجل من الانصار
فقال انا فانطلق به فقال لامراته هل عندك شي قالت
لا الا قوت صبياني قال فعللهم بشي فاذا ارادوا العشا
فنومهم فاذا دخل ضيفنا فاطفي السراج واريه انا
ناكل فقعدا فاكل الضيف فلما اصبح غدا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له لقد عجب الله من صنيعكما
الليله وفي افراد البخاري من حديث ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال عجب ربكم من قوم يجي بهم في السلاسل
حتى يدخلهم الجنة قال العلما انما يكون من
سي بدهم الانسان فيستعظمه مما لا يعلم وذلك لابليس لعنه الخالق
لكن مضاه عظم قدر ذلك الشي عند الله ان المعجب من الشي يعظم
قدره عنده ومعنى في السلاسل اكرههوا على الطاعه التي
بها يدخلون الجنه وقال بن الانباري معنى عجب ربك
زادهم انعاما واحسانا فخبر يعجب عن هذا وقال بن عقيل
العجب في الاصل استغراب الشي وذلك يكون من علم ما لم يعلم
والافكل شي الس به لا يتصور العجب منه فان الانسان اذا راى
سحر المغناطيس يجذب الحديد ولم يكن راه قبل ذلك عجب والباري
سبحانه لا يخرج عن علمه شي فاين العجب منه فلم يبق للحديث
معنى الا ان يكون فعل شي اعجبه فعله ولذلك الضحك لا يصدر

الاعن راضٍ وذلك قوله صلى الله عليه وسلم لله اشد فرحا بتوبة
عبده اي رضي ومنه قوله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون
اي راضون وقال القاضي لا يثبت عجبا هو تعظيم
الامر بل تثبت ذلك صفة وهذا ليس بشيء

الحديث العشرون

وقد اندرج في الذي قبله

الحديث الحادي والعشرون

روي البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ينزل ربنا كل ليلة الى السماء
الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فاستجيب
له قلت قد روي حديث النزول عشرون نفسا من الصحابة
وقد سبق القول بانه يستحيل على الله الحركة والنقلة والتغير
فبقي الناس رجلين احدهما التاول له بمعنى يقرب رحمته
وقد ذكر اشياء النزول فقال تعالى وانزلنا الحديد وان كان
معدنه في الارض وقال وانزلنا لكم من الانعام ثمانية
ازواج ومن لم يعرف نزول الحمل كيف يتكلم في تفصيل هذه الجمل
والثاني السالك عن الكلام في ذلك روي ابو عيسى الترمذي
عن مالك بن انس وسفيان بن عيينة وابن المبارك انهم قالوا امروا
هذه الاحاديث بلا كيف قلت وواجب على الخلق اعتقاد
التنزيه وامتناع تجويز النقلة وان النزول الذي هو انتقال من
مكان الى مكان يفتقر الى آلة اقسام جسم عالٍ هو مكان لساكنه

وجسم سافل وجسم ينتقل من علو الى سفل وهذا لا يجوز على
الله قطعا فان قال العامي فما الذي اراد بالنزول
قيل اراد به معنى يليق بجلاله لا يلزمك التفتيش عنه فان
قال كيف حدث بما لا افهمه قلنا قد علمت ان النازل اليك
قريب منك فاقنع بالقرب ولا تطلب كقرب الاجسام قال
بن حامد هو على العرش بذاته مماس له وينزل من مكانه الذي
هو فيه فنزوله وينتقل قلت هذا رجل لا يعرف ما يجوز
على الله تعالى وقال القاضي النزول صفة ذاتيه ولا ينزل
نزول انتقال قلت وهذا مغالطة ومنهم من قال يتحرك
ولا يدري ان الحركة لا تجوز على الخالق وقد حملوا عن احمد ذلك
وهو كذب عليه ولو كان النزول صفة كانت صفته كل يوم تتجدد
وصفاته قديمة

الحديث الثاني والعشرون

روي مسلم في افراده بخمس كلمات فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي له
ان ينام يخفض القسط ويرفعه حجابه النور وفي رواية النار لو كشفه
لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه قلت
معنى يخفض القسط ويرفعه اي يخفض بعدل ويرفع بعدل
وقوله حجابه النور ينبغي ان يعلم ان هذا الحجاب للخلق عنه لانه لا يجوز
ان يكون محجوبا لانه يكون اكثر مما استتر ويستحيل ان يكون جسما
او جوهرا او متناهيا مجاورا اذ جميع ذلك من امارات الحدث
وانما عرف الناس حدوث الاجسام من حديث وجودها
متناهية محدودة محلا للحوادث وكما انه لا يجوز ان يكون لوجوده

من حديث ابي موسى قال قام فينا رسول الله صلى

ابتداء ولا انتهاء ولا يصح ان يكون لذاته نهاية وانما المراد ان الخلق
محجوبون عنه وقد روي سهل بن سعد عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال دون الله سبعون الف حجاب من نور وظلمة
قلت وهذا حديث لا يصح ولو كان صحيحا كانت الحجب
للخلق لا للحق وآيات التسبيحات تجمع سبحه قال ابو عبيد لم
يسمع هذا الحرف الا في هذا الحديث قال ويقول ان التسبيحة حلا
وجهه ومنه قوله سبحان الله وانما هو تعظيم له وتنزيه
وقال ابن خزيمة باب صفة وجه ربنا ثم ذكر حديث التسبحات
منتهاها النور المعروف والخالق منزه عن النور الجسماني وروى ابو بكر
الخلال في كتاب السنة قال سئلت احمد بن يحيى عن قوله
لاحرقت سبحات وجهه فقال التسبحات الموضع الذي يسجد عليه
قلت فعلى هذا يكون الخطاب بما يعرفون كما قال قلوب
العباد بين اصبعين وقال ابن حامد نجب الايمان بان لله حجابا
وهو من نور اذا كذا قال القاضي لامنع اطلاق من دون الله لاعلى
وجه الحد والحداة قلت وهذا كلام محتاط يرضي العوام

الحديث الثالث والعشرون

روي ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اهل الجنة يرون
ربهم تعالى في كل جمعة في رمال الكافور اشارة الى الحاضرين فيهم
في رمال الكافور وافرهم منه احظى عنده وفي حديث آخر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم المقسطون يوم القيامة على منابر من نور عن يمين
الرحمن وفي حديث سوق الجنة ولا يبقى في ذلك المجلس احد الا حاضر

الحس

واقرهم منه مجلسا اسرعهم الى البيوت يوم الجمعة
قال المصنف مولد في رمال الكافور

حاضرة وقد رواه ابو بكر البيهقي الحاضر من الرحمن

30

الرحمن بحاضره بالحاء المعجمة وقال وهذا يرويه سيف بن عبد الله
عن سلمة بن العيار ولم يذكر في الصحاح ومثل هذا لا يثبت برواية هو لاء
قال والمحاضرة بالحاء المصافحة وقال القاضي لا يسمح ان يكون
الحق في رمال الكافور قلت فقد اقر بالحصر ثم قال لا على وجه
الاستقرار وهذا تلاعب ثم قال ولا يمتنع قربهم من الذات وهذا
يضيع معه الحديث وذاك قال في قوله ما منكم من احد الا سيخلو
به ربه قال الخلوة عبارة عن القرب وجواز القرب من الذات وقد
رد هذا

الحديث الرابع والعشرون

روي البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث بن مسعود قال
جاء حبر من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يضع
السماء على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والشجر
على اصبع والخلق على اصبع ويقول انا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قرأ وما قدروا الله حق قدره وفي بعض الالفاظ وضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
تعجبا وتصديقا له قال ابو سليمان الخطابي لا يثبت لله صفة
الا بالكتاب او خبر مقطوع له بصحته لتستند الى اصل في الكتاب
او في السنة المقطوع على صحتها وما كان بخلاف ذلك فالواجب
التوقف عن اطلاق ذلك ويتأول على ما يليق بمعاني الاصول المتفق عليها
من اقوال اهل العلم مع نفي التشبيه قال وذكر الاصابع لم يرد في الكتاب
ولا في السنة التي شرطها في الثبوت ما وصفنا فليس معنى اليد
في الصفات معنى اليد حتى يتوهم ثبوتها ثبوت الاصابع بل هو توقيف

شرعي اطلقها الاسم فيه على ما جأ به الكتاب من غير تكييف
ولا تشبيه قال وقد روي هذا الحديث غير واحد
من اصحاب بن مسعود لم يذكروا فيه تصديقا لقول الرواة لقول
من قال من الرواة لتصديقا لقوله كما يظن وحسبان ولا يجوز
ان تبنى على ظن الراوي صفة الله سبحانه وظاهر ضحك رسول الله
صلى الله عليه وسلم الانكار واليهود مشبهة ونزول الاية دليل على
انكاره رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بن عقيل
ما قدروا الله حق قدره حيث جعلوا صفاته تساعد وتتعاضد
على حد يخلو قائله وانما ذكر الشرك في الاية ردا عليهم وفي معنى
هذا الحديث قوله عليه الصلاة والسلام ان قلوب بني ادم
بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء ولما كان القلب
بين اصبعين دليلا مقهورا دل بهذا على ان القلوب مقهورة
لمقلبها وقال القاضي غير ممتنع حمل الخبر على ظاهره في
اثبات الاصابع صفات راجعة الى الذات لا انها انشئت
اصابع هي جارحة ولا ابعاض قلت وهذا كلام مختلط لانا
اما ان نثبت جوارح واما ان نتأولها فاما حملها على ظاهرها
وظاهرها الجوارح ثم نقول ليست ابعاضا وهذا كلام قائم
قاعد ويضيع الخطاب لمن يقول هذا

الحديث الخامس والعشرون

روي البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث بن عمر عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال يطوي الله عز وجل السموات يوم القيامه

بيده ثم يأخذهن بيده ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين
المتكبرون ثم يطوي الارض بشماله ثم يقول انا الملك اين
الجبارون اين المتكبرون هذا في رواية مسلم وهي ام الروايات
وفي لفظ اخرجه مسلم من حديث عبيد الله بن مقسم انه نظر الى
عبد الله بن عمر كيف يحكي رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
يأخذ الله عز وجل سمواته وارضه بيديه فيقول انا الله و
يقبض اصابعه ويبسطها انا الملك قلت فقد ثبت بالدليل
القاطع ان يد الحق سبحانه ليست بجارحة وان قبضه للاشياء
ليس بمباشرة ولا في كف وانما قرب رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى الافهام ما يدركه الحس فقبض رسول الله صلى الله عليه
وسلم اصابعه وبسطها فوقوع الشبه بين القبضتين من
حيث ملاء المقبوض كما وقع الشبه في رؤيه الحق سبحانه
برؤيه القمر في ايضاح الرؤيه لا في تشبيه المرئي فاما لفظ
الشمال فهي في رواية مسلم وهي مما انفرد به عمر بن حمزة عن سالم عن عمر
وقد روي الحديث نافع وغيره عن بن عمر فلم يذكروا الشمال
ورواه ابو هريرة وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم فلم يذكروا
منهم فيه الشمال وقد روي ذكر الشمال في حديث اخر لا غير
هذا القصه الا انه ضعيف مره ورواه بعض المتروكين وقد صح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال وكلتا يديه يمين وهذا بو هن
ذكر الشمال وقال ابو بكر البيهقي وكان الذي ذكر الشمال
رواه على العادة في ان الشمال يقابل اليمين وقال القاضي

غير مستحيل اضافة القبض والبسط اليه انه قلت وقد سبق انكار

الحديث السادس والعشرون

هذا رواه احمد في مسنده من حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى فلما تجلى ربه قال هكذا يعني انه اخرج طرف الخنصر قال حميد الطويل لثابت ما تريد الى هذا يا ابا محمد قال نضرب بصدره ضربة تقعيده قال من انت يا حميد وما انت يا حميد فحدثني به انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول انت ما تريد اليه وفي لفظ لما تجلى ربه للجبل قال هكذا واومأ بخنصره قال فساخ وروي بن حامد فلما تجلى ربه قال هكذا خرج منه اول مفصل من خنصره قلت قد تكلم على الحديث وقالوا لم يروه ثابت عن غير حماد بن سلمة وكان بن ابي العوجا الزنديق قد ادخل على حماد اشياء رواها في آخر عمره وكذلك تكلم في بعض اصحاب الحديث الصحيح عنه الحديث ويخرج الحديث سهل وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرب الى الافهام بذكر المحسات فوضع يده على خنصره اشارة الى ان الله تعالى اظهر للبشر من آياته ووالى بن عقيل كشف من انوار التي يملكها بقدر طرف الخنصر وهذا اقدر لنا حسب ما نفهم من القلة لا نعلم انه سعد بما منه وليس للذات وصف يقال له نور فان قيل كيف انكر حميد على ثابت قلنا يحتمل ان يكون لوهم ان هذا يرجع الى الصفة وقد اثبت القاضي لله سبحانه خنصرا بهذا الحديث المحلول

السابع

وقد ذكرنا ان ذلك يرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحديث الثامن والعشرون

روي العاصي عن عكرمة انه قال اذا اراد الله عز وجل ان يخوف عباده ابدى عن بعضه الى الارض فعند ذلك تزلزل واذا اراد ان يدمدم على قوم تجلى لها قال القاضي ابدى عن بعضه هو على ظاهره وهو راجع الى الذات على وجه لا يقضي الى التبعض قلت ومن يقول ابدى عن بعض ذاته وما هو بعض لا يدري اثبات البعضية بكلام تابعي لو صح يخالف اجماع المسلمين فانهم اجمعوا ان الخالق لا يتبعض وانما اراد ابدى بعض آياته

الحديث التاسع والعشرون

روي الاحوص الحنفي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لعلك لاحظ موساك فتقطع اذن بعضهم وتقول اهلك لحين وتشق اذن اخرى وتقول اهل صرم قال نعم قال لا تفعل فان موسى الله احد من موساك وساعد الله اشد من ساعدك قال القاضي لا يمتنع حمل الخبر على ظاهره في اثبات الساعد صفة لذاته قلت اثبات صفة لله بهذا الخبر الذي لا يكاد يثبت مع الاعراض عن فهم خطاب العرب وانما تريد بمثل هذا التجوز والاستعانة وان المراد بالساعد القوة لان قوة الانسان في ساعده غفله عاميه وخروج عن مقتضى الفهم وكان ينبغي ان يثبت الموسى ايضا

الحديث التاسع والعشرون

روي ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان العبد اذا قام في الصلاة فانه بين عيني الرحمن قلت قد ذكرنا صفة العين في الايات المذكورة قبل والمراد بالحديث ان الله تعالى يشاهد المصلي فليتأدب ولذلك **قوله** صلى الله عليه وسلم فان الله قبل وجهه اي انه يراه

الحديث الثلاثون

روي البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها امرأة فقال من هذه قالت فلانة تذكر من صلاتها قال مه عليكم ما تطيقون فوالله ما يمل الله حتى تملوا وفي لفظ لا يسأم الله حتى تسأموا قال العلماء معنى الحديث لا يمل ابدا وان مللتم وهو قول بن قتيبة والخطابي ولا اختلاف في ذلك اهل اللغة وقالوا يقوم من مل من شيء تركه والمعنى لا يترك الثواب ما لم تتركوا العمل فاما الملك الذي هو كراهية النفس والاستثقال ونفور النفس عنه والسامة منه فمحال في حقه لانه تغير وحلول الحوادث في حقه محال وقال **القاضي** لا يمتنع اطلاق الملال عليه لا بمعنى السامة قلت وهذا بعيد عن معرفة اللغة وما يجوز عليه وما لا يجوز عليه ومن لفظ السامة التي منع منها

الحديث الحادي والثلاثون

روت خولة بنت حكيم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال آخر وطيء وطيها الرحمن بوج ووج واد بالطائف وهي آخر

وقعة أوقعها الله بالمشركين على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه **قوله** صلى الله عليه وسلم اللهم اشدد وطأتك على مضر وماخوذ من القدم والى هذا ذاهب بن قتيبة وغيره وقال سفيان بن عيينة في تفسير هذا الحديث اخر غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف قال **القاضي** غير ممتنع على اصولنا حمل هذا الخبر على ظاهره وان ذلك يتعلق بالذات دون الفعل لانا حملنا **قوله** يغر او يضع قدمه في النار على الذات قلت وهذا الرجل اشتهر باصولهم اي ما يوجب التجسيم والانتقال والحركة وهذا مع التشبيه بعيد عن اللغة ومعرفة التواريخ وادله العقول واما اعتراض الحديث روي عن كعب انه قال ووج مقدس منه عرج الرب الى السما يوم قضى خلق الارض وهذا الوضع عن كعب احتمال ان يكون حاكيا له عن اهل الكتاب وقد كان يحكي عنهم كثيرا ولو قدرناه من قوله كان معناه ان ذلك المكان اخر ما استوى من الارض لما خلقت عرج الرب اي عمد الى خلق السما وهو **قوله** تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان ويروي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما اسري بي من جبريل حتى اتاني الى صخرة بيت المقدس فقال من ها هنا عرج ربك الى السما قلت وهذا حديث يرويه بكر بن زياد وكان يضع الحديث على الثقات **فان قيل** قال بن عباس استوى الى السما اي صعد **قلنا** امره اذا لا يجوز عليه النقلة والتغير واعلم ان الناس في اخبار الصفات على ثلاثة

مراتب **احدها** اجراءها على ما جاءت من غير تفسير ولا تأويل الا
ان تدعو ضرورة **كقوله** تعالى وجاء ربك اى جاء امره وهذا مذهب
السلف **والمرتبة الثانية** التأويل وهو مقام خطر
على ما سبق بيانه **والمرتبة الثالثة** القول بمقتضى الحس
وقد عم جهله الناقلين اذ ليس لهم حظ من علم المعقولات التى
بها يعرف ما يجوز على الله وما يستحيل فان علم المعقولات
يصرف ظواهر المنقولات عن التشبيه فاذا عدمها صرفوا
فى النقل بمقتضى الحس واليه اشار **القاضى** بقوله لا يمتنع ان
تحمل الوطئة التى وطيها الحق على اصولنا وانه معنى يتعلق بالذات
واصولهم على زعمه ترجع الى الحس ولهذا حمل الخطيه تعالى لا يوصف
بحركة ولا انتقال ولا تغير ما بنوا على الحسيات والعجب انه
يهدى بهذا الذى يقوله لم يقل من غير نقله ولا حركة فنقض ما بناه
ومن اعجب ما رأيت لهم ما انبأنا عبد العزيز بن كادس قال انبأنا
ابو طالب العشارى قال انبأنا البناء قال انبأنا ابو
الفتح بن ابى الفوارس قال انبأنا ابو على بن الصواف
قال انبأنا ابو جعفر محمد بن عثمان بن ابى شيبة انه قال
فى كتاب العرش ان الله عز وجل قد اخبرنا انه صار من الارض
الى السماء ومن السما الى العرش فاستوى على العرش قلت
ونحن بحمد الله اذ لم يحسن حظنا من المنقولات ولا من المعقولات
ونبرا من اقوام شانوا مذهبنا فجانبنا الناس بكلامهم

الحديث الثانى والثلاثون

روى ابو

روى ابو أمامة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما تقرب
العباد الى الله بمثل ما خرج منه يعنى القرآن وفى حديث عثمان
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فضل القرآن على سائر الكلام كفضل
الله على خلقه ان القرآن منه خرج واليه يعود قلت انه وصل الينا
من عنده واليه يعود فيرفع **الحديث الثالث والثلاثون**
روى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى
قرأ طه ويس قبل ان يخلق آدم بالف سنة فلما سمعت الملائكة
القرآن قالت طوبى لامة ينزل هذا عليهم وطوبى لاجواف
تحمل هذا وطوبى لالسن تتكلم بهذا قلت هذا حديث موضوع
يرويه ابراهيم بن مهاجر عن عمر بن حفص قال ابن عدى لم ار لابراهيم هذا
انكر من هذا الحديث لانه لا يرويه غيره قال البخارى ابراهيم
بن مهاجر ضعيف منكر الحديث واما عمر بن حفص فقال احمد بن حنبل
عرضنا حديثه وقال يحيى بن معين ليس بشئ وقال النسائى
متروك الحديث وقال ابو حاتم بن حبان الحافظ هذا متن
موضوع **الحديث الرابع والثلاثون**
روى البخارى ومسلم فى الصحيحين من حديث ابى هريرة عن النبى صلى
الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل لما خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم
قامت الرحم فقالت هذا مقام العايذ بك من القطيعة قال
نعم اما ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك وفى لفظ
اخرجه البخارى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الرحم شجنة
من الرحمن قال ابو عبيد الشجنة والشجنة كالعصن من الشجرة

ومعنى شجنة اي قرابة مشتبكة كاشتباك العروق والشجر
يشجن اذا التف بعضه ببعض قلت ولا يخلو هذا الحديث
من احد امرين اما ان يراد ان الله تعالى يراعي الرحم تصل من وصلها
وتقطع من قطعها ويأخذ لها حقها كما يراعي القريب قرابته فانه يزيد
في البر اعانة على الاجانب وان يراد ان الرحم بعض حروف الرحمن
وكانه عظم قدرها بهذا الاسم ويؤكد هذا الحديث عبد الرحمن
بن عوف عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل
انا الرحمن خلقت الرحم شققت لها اسما من اسمي فمن وصلها
وصلته ومن قطعها بتتّه وقد روي هذا الحديث بلفظ
لم يخرج في الصحاح الرحم شجنة آخذة بحقو الرحمن وفي لفظ لما
خلق الله الخلق قامت الرحم فأخذت بحقو الرحمن فقال هذا
مقام العائذ بك من القطيعة قلت وهل كلها امثال
ترجع الى ما بيّنا ومعنى تعلق بحقو الرحمن الاستجارة والاعتصام
وفي الصحيحين من حديث عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن
قطعني قطعه الله وقال ابو بكر البيهقي الحقو الازار
قال والمعنى يعلو بعزه وقال بن حامد يجب التصديق
بان لله حقوا فتأخذ الرحم بحقوه قال وكذلك يؤمن بأن لله
جنبا لقوله تعالى على ما فرطت في جنب الله قلت وهذا لا
فهم له اصلا كيف يقع التفريط في جنب الذات قال والمراد
بالتعلق القرب والمماسة بالحقو كما روي ان الله تعالى يدني اليه

داود حتى يمس بعضه قلت وقد اطم القاضي على هذا فقال
لا على وجه الجارحة والتبعيض والرحم اخذه لا على وجه
الجارحة والتبعيض والرحم اخذه بها لا على وجه الاتصال
والمماسة ثم نقض هذا التخليط وقال في الخبر اضمار تقديره
ذو الرحم يأخذ بحقو الرحمن فحذف المضاف واقام المضاف اليه
مقامه قال لان الرحم لا يصح عليها التعلق فالمراد والرحم
متعلق بالحقو قلت وقد زاد على التشبيه والتجسيم والكلام
مع هؤلاء ضايع كما يقال لا عقل ولا قرآن واذا تعلق ذو الرحم
وهو جسم فبماذا يتعلق ونعوذ بالله من سوء الفهم

الحديث الخامس والثلاثون

روى البخاري في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يقول الله عز وجل العز ازاري والكبرياء ردائي
فمن نازعني شيئا منهما عذبته قال ابو سليمان الخطابي
معنى الكلام ان الكبرياء والعظمة صفات لله اختص بهما
لا يشركه فيهما احد ولا ينبغي لاحد ان يتعاطاهما لان صفة المخلوق
التواضع والتذلل وضرب الرداء والازار مثلا لهما كما انك
اعلم كما لا يشرك الانسان في ردائه وازاره احد كذلك لا يشركني
في الكبرياء والعظمة مخلوق

الحديث السادس والثلاثون

روى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى انا عند

ظن عبدي بي وانا معه حين يذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته
في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم وان
اقترب الي شبرا اقتربت اليه ذراعا وان تقرب الي ذراعا
اقتربت اليه باعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة قلت قد
ذهب **القاضي** الى ان لله نفسا صفة زايدة على الذات وهذا قول
مبتدع يتزع الى التشبيه لانه لا يفرق بين الذات والنفس وما
المانع من ان يكون المعنى ذكرته انا وقد سبق هذا في الكلام
على الايات والقرب والهرولة توسع في الكلام **لقوله** تعالى
سنعوا في اياتنا لا يراد به المشي

الحديث السابع والثلاثون

روي ابو سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله جميل
يحب الجمال قال العلما الجميل المجمل بتحسين الصوره و
الاخلاق والاحسان والذي اراه ان الجميل الذي اوصافه
تامه مستحسنة وقد فسره **القاضي** بما لا يليق بالحق سبحانه
فقال غير ممتنع وصفه بالجمال وان ذلك صفه راجعة الى الذات
ان الجمال معنى الحسن وقد تقدم قوله رايت ربي في احسن صوره
وهذا تشبيه محض

الحديث الثامن والثلاثون

روي القاضي عن عمر بن عبد العزيز انه قال اذا فرغ الله من اهل الجنة
والنار تمشى في ظلل من الغمام والملايكة فيقف على اول درجة
فيسلم عليهم فيردون عليه السلام فيقول سلوني فيقولون ما ذا
نسئلك وعزتك وجلالك وارتفاعك في مكانك لو انك قسمت

علينا

علينا رزق الثقلين لاطعمناهم وسقيناهم ولم ينقص ما عندنا فيقول
بلى سلوني فيقولون نسئلك رضاك فيقول رضاي احلكم دار
كرامتي فيفعل هذا باهل كل درجة حتى ينتهي الى مجلسه قلت
هذا حديث مكذوب به على عمر وبعد فكيف تثبت لله صفة لقول
عمر قال **بن حامد** يا بي يوم القيامة الى المحشر **لقوله**
يا بي ربك على وفور نزوله الى السما وقال الحديث يشهد لحديث
عمر يعني قوله تعالى يا تيهم الله في ظلل قلت ولا يدري ان المعنى
يا تيهم الله بظلل قال ولا يمتنع امراره على ظاهره لانا لا نرضى
تشبيه واتيانه الى مجلسه عن انتقال قلت من يقول بحمل هذا
على ظاهره كيف يقول بلا انتقال وانما يقول هذا ارضا للجهال
وهل الشي الا انتقال

الحديث التاسع والثلاثون

روي عن عايشه قالت سئلت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن المقام المحمود فقال وعدني ربي بالقعود على العرش قلت
هذا حديث لا يصح قال **بن حامد** يجب الايمان بما ورد من
المماسه والقرب من الحق في اوعاده على العرش قال وقال
بن عمر في **قوله** وان له عندنا الزلفى وحسن ماب قال الكرسي
منه حتى تمس بعضه قلت هذا كذب على بن عمر وكذب من
اعتقد تبعيض الذات بالاجماع قال **القاضي** يقعد
نبيه على عرشه بمعنى يدنيه من ذاته ويقربه منها ويشهد له
قوله فكان قاب قوسين وقال بن عباس وكان بينه وبينه
مقدار قوسين قلت هذا عن جبريل لا عن الله سبحانه ومن اجاز

القرب من الذات أجاز الملاصقه وما ذهب اليه القاضي
صريح في التجسيم **الحديث الاربعون**
رواه الدارقطني من حديث ابي اسحاق عن عبد الله بن خليفه
عن عمر ان امراة جات الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
ادع الله ان يدخلني الجنه فعظم الرب عز وجل وقال ان
كرسيه وسع السموات والارض وان له اطيطا كاطيط
الرحل الجديد اذا ركب من ثقله قلت هذا حديث مختلف
جدا فتارة يروى عن عبد الله بن ابي خليفه عن عمر عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وتارة عن عمر موقوفا عليه وقد رواه ابو
اسحق عن خليفه عن عمر قال اذا جلس تبارك وتعالى على
الكرسي سمع له اطيط كاطيط الرحل رواه بن جرير ان عبد الله
بن خليفه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كرسيه وسع
السموات والارض وانه ليقعد فما يفضل منه مقدار اربعه اصابع
قلت هذا على ضد اللفظ الاول وكل ذلك تخليط من الرواه ومن
سوء الحفظ والاليق فما يفضل منه مقدار اربعة اصابع والمعنى انه
قد ملاه بعظمته وهيبته ويكون هذا ضرب مثل لهربه عظمة الخالق
وقول الرواه اذا قعد واذا جلس من تغيرهم او من تعبيرهم بما يظنونه
المعنى كما قال قايل لم استوى على العرش فقعد وانما قلنا هذا لان
الخالق سبحانه لا يجوز ان يوصف بالجلوس على شيء فيفضل من ذلك الشيء
لان هذه صفة الاجسام وقال **الزاغوني** معنى الحديث خرج
عن صفة الاستواء اربعة اصابع قلت وهذا قد قصد به مغالطة

العوام

العرب من الذات أجاز الملاصقه وما ذهب اليه القاضي صريح في التجسيم

العوام وهل لما قاله معنى الا ان يقال ان هذه الاربعه لم تحاذي ولم تماس وكل هذا صريح في التشبيه ظاهر في التجسيم ثم هو اثبات صفات بما لا يحسن اثباته من الاحاديث المعلوله وقد رويت عن ابي بكر بن سلم العابدي قال هذا الموضع الذي يفصل لمحمد ليجلس عليه قال وقد كان الاليق بهذا المتعبد ان يشاغل بعبادته عن الكلام في هذا الفن وقد روى **القاضي** عن الشعبي انه قال ان الله تعالى قد ملا العرش حتى ان له اطيطا كاطيط الرحل قلت هذا كذب على الشعبي قال **القاضي** وغيره ممتنع حمل الخبر على ظاهره في ان ذاته تملا العرش ثم قال لا على شغل مكان قلت ومن تخليط هذا التخليط الاذكار واعجبا ما يملا مكانه لشغله روى القاضي عن خالد بن معدان انه قال ان الرحمن ليثقل على حمله العرش وقال عنبره ممتنع حمل هذا على ظاهره وان قوله تثقله تحصل بذات الرحمن ثم يقول لا على وجه المماسه وضيانه الكلام مع هو لا اولي

الحديث الحادي والاربعون

روى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله يوم القيامه يا ادم فيقول لبيك وسعديك فينادي بصوت ان الله يامرك ان تخرج من ذريتك بعثا الى النار قلت انفرد بلفظ الصوت حفص بن غياث وخالفه وكيع وجرير وغيرهما من اصحاب الاعمش فلم يذكروا لفظ الصوت وسئل احمد عن حفص فقال كان يخلط

في حديثه وفي الحديث الصحيح اذا تكلم الوحي سمع اهل السما كجر السلسلة على الصفا وهذا مع اللفظ الاول اليق وليس في الصحيح صوته اهل السما

فرواه بعضهم بالمعنى الذي يظنه فقال سمع صوته اهل السما وفي حديث ابن مسعود اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل السما صلصلة كجر السلسلة على الصفا

الحديث الثاني والاربعون

روي جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما كلم الله موسى يوم الطور كلمه بغير الكلام يوم ناداه فقال له يا موسى فقال انما كلمتك بقوة عشرة الاف ملك وبي قوة الالسنه كلها وانا اقوى من ذلك فلما رجع الى بني اسرايل قالوا صف لنا كلام ربك قال لا استطيع قالوا اقرية لنا قال الم تروا صوت الصواعق التي تصل يا حلا كلام سمعتموه قط قلت هذا حديث لا يصح يرويه علي بن عاصم عن الفضل بن عيسى قال البخاري ليس بشئ وقال النسائي على متروك الحديث قال يزيد بن هرون ما رايت اعرفه بالكذب واما الفضل بن عيسى فقال ايوب السختياني لو خلق اخرس كان خيرا له وقال ابن عيينه الفضل بن عيسى لا شئ وقال يحيى هو رجل سوء

الحديث الثالث والاربعون

روي القاضي عن حسان بن عطية انه قال الساجد يسجد على قدم الرحمن قلت هذا قول تابعي وهو مثل القرب من فضل الله واثبت القاضي بهذا وصف قدم وقال لسجد على قدمه حقيقة كعلى وجه الماسه

الحديث الرابع والاربعون

روي البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال جنتان من فضه انيتهما وما فيهما وليس بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبريا على وجهه في جنة

وجنتان من ذهب انيتهما وما فيهما صح

عدن

عدن لا المزي لانه لا تحيط به الامكنه وقال القاضي ظاهر الحديث ان المزي في جنه عدن قلت وهذا التجسيم المحض ورداء الكبريا ما له من الكبريا والعظمة وكان له ان يسهم لعظمته وان شا كشف لهم وقد تكلمنا على الوجه في الايات وقلنا المراد بالوجه هو

الحديث الخامس والاربعون

روي البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب في كتابه وهو عنده فوق العرش ان رحمتي غلبت غضبي وفي لفظ سبقت قال القاضي ظاهر قوله عنده القرب من الذات اعلم ان القرب اما ان يكون لمساحة اما ذلك من صفة الاجسام وقد قال سبحانه مسموما مسومة عند ربك

الحديث السادس والاربعون

روي عن بعض التابعين قال خلق الله ادم بيده وكتب التوراة بيده وغرس الفردوس بيده قلت هذا حديث لا يثبت عن قايله وقد تكلمنا على قوله تعالى لما خلقت بيدي

الحديث السابع والاربعون

روي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض قال كرسيه موضع قدميه والعرش لا يقدر قدره قلت رواه جماعة من الاثبات فوقفوه على ابن عباس فرفعه منهم شجاع بن مخلد فعلم بمخالفة الكبار المتقنون انه قد غلط ومعنى الحديث ان الكرسي صغير بالاضافة الى العرش كمقدار كرسي

يكون عند سريره قدوضع لقدمي القاعد على السرير قال الضحاك
كرسيه الذي يجعل الملوك اقدامهم عليه وقال **القاضي**
القدم قدم الذات وهي التي يضعها في النار ن

الحديث الثامن والاربعون

حديث العباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال فوق السما
السابعة كربين اعلاه واسفله كما بين السما والارض والله تعالى
فوق ذلك قلت هذا حديث لا يصح تفرد به يحيى بن العلا
قال **احمد** بن حنبل هو كذاب يضع الحديث وقال يحيى بن
معين ليس بثقه وقال بن عدي احاديثه موضوعه وقد تكلمنا
على الفوقيه في **قوله** تعالى وهو القاهر فوق عباده قال
القاضي المراد من الفوقيه استوا الذات على العرش وقال
هو على العرش اي ما حادي العرش من ذاته فهو حد له وما عدي
الجهة المحاديه للعرش وهو الفوق والخلف والامام واليسره
لا احد قلت هذا الكلام اصله التجسيم لان المحاذي يكون
كبرا واصغر والمقادير لا تكون الا في الاجسام قال **القاضي**
اذا ثبت انه مستوعلى العرش فهل يجوز ان يطلق عليه الجلوس
والقيام ما وجدت عن امامنا في هذا شيا قلت وكلا
السئيل لا يصح اما لفظه القعود فقد رواها عن عباس
والصحيح واما لفظة القيام فيرويها عيسى عن جابر عن عمر بن
الصحيح قال **البخاري** قال عمر بن الصبح انا وصف خطبة
رسول الله وقال بن حبان وكان يضع الحديث على الثقات

لا يصح كتب حديثه الا على التعجب وقال **الدارقطني** متروك
وقال الازدي كذاب ذاهل قلت ومثل هذا يثبت
لله صفه اين العقول تعالى الحق ان يوصف بقيام وهو انصاب
القامه انما هو قائم بالقسط ولا يوصف بقعود لان ها
حالة الجسماني

الحديث التاسع والاربعون

في الصحيحين من حديث ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله الا طيبا فان
الله يقبلها بيمينه ثم يربيها كما يربي احدكم فلوه حتى تكون مثل
الجبل وفي لفظ اخرجه **مسلم** تربو في كف الرحمن حتى تكون
اعظم من الجبل قال العلما هذا خطاب للناس بما يفهمو
من الاخذ والتربيه والنمو لما كان التناول باليد والقبض بالكف
خاطبهم بما يعقلون وانما جرى ذكر اليمين لانها مرصدة لما عز من الامور
ومعنى التربيه المضاعفة

الحديث الخمسون

روى **البخاري** ومسلم في الصحيحين من حديث انس بن مالك عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه اذكر الدجال فقال الا انه اعور وان
ربكم عز وجل ليس باعور قال العلما انما اراد تحقيق وصفه
فانه لا يجوز عليه النقص والعور نقص ولم يذكر اثبات جارحه لانه
لا مدح في اثبات جارحه قال **بن عقيل** حسب بعض الجهله
انه لما نفى العور عن الله عز وجل اثبت من دليل الخطاب انه ذو
عينين وهذا بعيد من الفهم انما نفى عنه العور من صيب في النقايص
وكانه قال ان ربك ليس بذي جوارح فلتسلط النقايص عليه

وهذا مثل نهي الوالد عنه لا يستحيل عليه التجري ولو كانت الاشارة
الى صورة كاملة لم يلزم في ذلك دليل على الإلهية ولا القدم قال
الكامل في الصورة كثير قال ومن قال بدليل الخطاب فانت
عنين قيل له دليل الخطاب مختلف في كونه دليلا في احكام
الفقه وفروع الدين فكيف باصوله ثم هو عند من اعتقد حجته
يقصى عليه معنى النطق وهو القياس المظنون فكيف يكون له حكم
الدليل وقد قضى عليه دليل العقل بالرد

الحديث الحادي والخمسون

روي البخاري ومسلم في افراده من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يقول الله عز وجل لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي عليها وما ترددت
عن شيء انا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت واكره مساءته
قلت قوله كنت سمعه وبصره فهو مثل وله ثلاثة اوجه
احدها كنت سمعه وبصره فهو يحب طاعتي كما يحب هذه
الجوارح والثاني ان كليته مشغولة بي فلا يصغي الى غيرها ولا
يبصر الا عن امري والثالث اني احصل له مقاصده كما
يناله بسمعه وبصره ويده التي يعينه على عدوه واما
التردد فخطاب لنا بما نعقل والحق منزه عن حقيقته فهو كقوله
ومن اياني يمشي اتيته هرولة وقال بعض العلماء كان المؤمن
مرض فيسئل العافية فيعافى كان ذلك كالتردد في اتيانه

اخبرنا

الحديث الثاني والخمسون

40

روي حبير بن مطعم قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعرابي فقال يا رسول الله جهدت الانفس وجاع العيال
ونهكت الاموال وهلكت الانعام فاستسق لنا فانا نستشفع
بك على الله ونستشفع بالله عليك فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويحك اتدري ما تقول وسبح رسول الله
صلى الله عليه وسلم فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه
اصحابه ثم قال انه لا يستشفع بالله على احد من خلقه شان الله
اعظم من ذلك ويحك اتدري ما الله ان عرشه على سمواته
كذا وقال باصابعه مثل القبة وانه ليئط به اطيط الرحل
بالراكب قلت هذا الحديث اذا اجري على ظاهره كان فيه
نوع من الكيفية وهي عن الله وصفاته منفية ومعلوم انه كلام يقرب
اريد به تقرير عظمة الله من حيث يدركه فهم السامع اذ كان
اعرابيا جلفا لا يعلم له محالا ما دون من الاجسام ومعنى قوله اتدري
ما الله اتدري ما عظمة الله وجلاله ومعنى ياط به يعجز عن
جلاله وعظمته اذ كان معلوما ان اطيط الرحل بالراكب
لقوة ما فوقه او لعجز عن احتماله فقرب بهذا النوع من التمثيل
عنه معنى عظمة الله وجلاله ليعلم ان الموصوف بعلو الشان
لا يجعل سفيعا الى من دونه في الفدار وقد ذكرنا فيما تقدم عن
القاضي انه قال ياط من تقاد الدابة وهذا صريح في التجسيم

الحديث الثالث والخمسون

روي ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأ انه كان
سميعا بصيرا فوضع اصبع الرعا وابهامه على عينيه
وادنه قال العلما اراد بهذا الحقيق السمع والبصر
لله سبحانه الى الجارحتين اللتين هما محل السمع والبصر لان
لله جارحه

الحديث الرابع والخمسون

روي ابو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الله عز وجل ينزل في ثلاث ساعات بقين من الليل
فيفتح الذكر في الساعة الاولى فيمحو ما يشا ويثبت ثم ينزل
في الساعة الثانية الى جنة عدن وهي داره التي لم ترها
عين وهي مسكنه ثم يهوي طوى لمن دخلها ثم ينزل في الساعة
الثالثة الى السما الدنيا بروحه وملايكته فيفيض فيقول
قومي بعزتي قلت هذا حديث يرويه زياد الانصاري
قال البخاري هو منكر الحديث وذكر له اهل الحديث
هذا الحديث وقال ابو حاتم بن حبان يروي المناكير
عن المشاهير ويسبق الترك وقد رواه ابو جعفر بن ابي شيبه
فقال فيه زياد وهو غلط انما هو زياده ويقول على تقدير
الصحة انها مضافة اليه كما اضيف البيت اليه يقال هذا
بيته وذلك مسكنه وانما قلنا هو الان السكنى مستحيله في
حقه

الحديث الخامس والخمسون

روي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وعدني ربي
ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا وثلاث حثيات من حثيات

ربي عز وجل قلت الحثية ملأ الكف والمراد التقريب بما
يعقل لحقيقه الحثيه

الحديث السادس والخمسون

روي ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله
يجلس يوم القيامة على القنطرة الوسطى بين الجنة والنار قلت
يرويه عثمان بن عاتكة وقال لحي ليس بشي

الحديث السابع والخمسون

روى القاضي عن محمد بن كعب القرظي قال كان الناس اذا
سمعوا القرآن من الرحمن لم يسمعوه قط قال القاضي وامتنع
ان يطلق النفي عليه قلت واعجبا يعني في الرحمن فمه فليس
لله صفه يقول تابعي لا تصح الروايه عنه هذا من اقبح الاشيا
فاما الحديث الذي سبق عن ابي امامة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال ما تقرب العباد الى الله تعالى بمثل ما خرج منه
فالمعنى ظهر عنه ولا يجوز ان يظن انه خروج جسم من جسم لان الله عز
وجل ليس بجسم ولا كلامه جسم

الحديث الثامن والخمسون

رويناه عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دون
الله تعالى سبعون الف حجاب من نور وظلمة وما يسمع من نفس
شيأ من حس تلك الحجب الا زهقت قلت هذا حديث لا اصل له
يرويه موسى بن عبيدة قال احمد لا يحل عندي الرواية
عنه وقال حي ليس بشي وموسى يرويه عن عمر بن الحكم قال
البخاري عمر ذاهب الحديث ن

الحديث التاسع والخمسون

رواه انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله لوحا احد وجهيه
درّة والاخر ياقوتة فله النظر فيه يرزق ويبقى ويحيي ويميت
ويعز ويذل ويفعل ما يشاء في يوم وليلة قلت هذا حديث
موضوع يرويه محمد بن عثمان العجلاني وهو متروك الحديث

الحديث الستون

روي جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا رايتم الريح
فلا تسبوها فانها من نفس الرحمن تاتي بالرحمة وتاتي بالعذاب
واسئلوا الله خيرها واستعيذوا بالله من شرها قلت
النفس بمعنى التنفيس عن المكروب ومثله ما روى ابو هريرة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اني لاجد نفس الرحمن من قبل
اليمن يعني تنفيسه عن الكربة بصره اهل المدينة اياي والمدينة
من جانب اليمن وهذا شئ لا يختلف فيه المسلمون قال
ابن حامد رايت بعض اصحابنا يثبتون لله وصفا في ذاته
بانه يتنفس قال وقالوا الرياح الهفافة مثل العاصفة
والعقيم والجنوب والشمال والصبا والدبور مخلوقة الا
ريحا من صفاته هي ذات نسيم حياتي وهي من نفس الرحمن قلت
على من تعتمد هذا اللعنة لانه يثبت حسدا مجوفا وما هو
عليه من قلت ولما علم بكابر هذا جماعة من الجهلة لم يعجبهم
لانهم القوا كلام رؤسائهم المجسمة فقالوا ليس هذا المذهب
قلت ليس بمذهبكم ولا بمذهب من قدم من اشياخكم

فقد

فقد نزهت مذهب الامام احمد ونفيت عنه
كذب المنقولات وهذيان المعقولات غير مقلد فيما اعتقده
وكيف اترك بهرجا وانا انتقده اخره والله تعالى اعلم
نقلت من نسخة مكتوب في اخرها ما صورته منقول من
نسخة نسخت من نسخة نسخت من خط سيدي نور الدين علي
بن جمال الدين بن عبد الله الدمشقي الشافعي تلميذ الشيخ الامام
العلامة شمس الدين المحدث الشافعي بدمشق نفع الله
به المسلمين ○ وقع الفراغ من نسخها سابع رجب الفرد سنة عشر
وتسعمائة وما مليه وحسبنا الله ونعم الوكيل ○

43